«الحال» - العدد ١٣٨ - السنة الثانية عشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

فيلم أمريكي يخطف الأنفاس

هذا ما اعتقده "رافع راسه" خلال متابعة أخبار زيارة الرئيس الأمريكي للمنطقة.
تحول المشهد إلى كابوس مرعب عبر بث تلفزيوني واقعي لمشاهد صادمة استباحت كرامتنا وتغلغلت في عمق المعتقد فشوهته قسوتها.
انتبه "رافع راسه" إلى أن الأمر لم يكن مجرد فيلم أمريكي ثقيل الدم على الروح والمعنوية، بل كان مهرجاناً سينمائيّاً ضخماً استهدف ما تبقى لنا من مبالاة، وأظنه أطاح بها.
في نهاية الفيلم، كتب أحدهم، ولعله العقل المدبر للأمر برمته: أحرزنا الكثير من جيوبكم، وبقيت في تاريخكم بقية مشرفة، سيأتيها الدور، وبعدها سنقول: عيّدت، وسنهز فنجان القهوة السادة مرة أو مرتين، لأننا –في حقيقة الأمر– نرغب بالمزيد.

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٧/٥/٢٥م الموافق ٢٨ شوال ١٤٣٨هـ
١٦ صفحة

عودة وشيكة إلى المفاوضات دون وقف الاستيطان.. وترامب يسعى إلى التوصل لصفقات

محمد يونس

يدرك الرئيس محمود عباس أن فرص التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، في أية عملية سياسية جديدة، قريبة من الصفر، لكنه وافق على دعوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للعودة إلى المفاوضات، رغم عدم وقف الاستيطان، بهدف تقليل الخسائر أولاً، ومحاولة تحقيق بعض الأرباح السياسية والاقتصادية ثانياً.

وسعى الرئيس عباس، لبناء علاقة شراكة مع الرئيس ترامب، منذ الأيام الأولى لدخول الأخير إلى البيت الأبيض. وحسب مقربين من الرئيس، فإنه أراد أولاً فك العزلة التي فرضها عليه ترامب، في الأسابيع الأولى من توليه الرئاسة، ثم ثانياً محاولة التأثير على مدخلات المبادرة السياسية القادمة للرئيس، وثالثاً تحقيق أهداف ومصالح اقتصادية للسلطة الفلسطينية.

وقال مسؤول رفيع لـ«الحال»: «يدرك الرئيس محمود عباس أن عهد الرئيس ترامب يشكل مرحلة جديدة، ووجد نفسه أمام خيارين: إما المواجهة، أو الانخراط وتقليل الخسائر، وتحقيق بعض الأهداف، فاختار الخيار الثاني».

وأضاف: «لو أصر الرئيس محمود عباس على وقف الاستيطان شرطاً للعودة إلى المفاوضات، فإن الرئيس ترامب سيرفض، وسيقلص العلاقة مع الفلسطينيين، ويعززها مع إسرائيل، وسيتواصل الاستيطان، لذلك، فإنه ذهب إلى الخيار الثاني في محاولة لوضع المصالح الفلسطينية على الأجندة الإقليمية للرئيس الجديد».

ومضى يقول: «في كل الأحوال، فإن الاستيطان متواصل، سواء كانت هناك مفاوضات أم لم يكن، لكن عندما تكون هناك مفاوضات، فإن الجانب الأمريكي لن يقبل من اسرائيل الاعلان عن مشاريع استيطانية كبرى، واذا فعلت، فستحدث مواجهة بين الطرفين».

وسعى الرئيس عباس، منذ الايام الاولى لتولي الرئيس ترامب مهام منصبه رئيسا للولايات المتحدة، الى اقناعه وإدارته بأن الجانب الفلسطيني شريك لامريكا في الحرب على الارهاب وفي الاستقرار الاقليمي.

وقال مقربون من الرئيس عباس ان «الرئيس أوفد مدير مخابراته العامة ماجد فرج الى واشنطن، الذي قدم بدوره معلومات تفصيلية للجانب الامريكي عن دور أجهزة الامن الفلسطينية في محاربة الارهاب واحباط العمليات المسلحة».

وحسب مصادر امريكية، فان الرئيس ترامب سيعلن قريبا عن مبادرة سياسية تقوم على اطلاق عملية مفاوضات غير تقليدية لمدة تتراوح بين سنة الى سنة ونصف.

وقالت المصادر ان الاسلوب التفاوضي الجديدة المقترح يقوم على جمع صناع القرار من الجانبين، وتقديم اقتراحات امريكية مباشرة للتوصل الى «صفقات» في جميع قضايا الوضع النهائي: الاستيطان والقدس والمياه والحدود والأمن واللاجئين.

وقال مسؤول فلسطيني رفيع إن الرئيس محمود عباس طلب من الرئيس الامريكي، اثناء لقائهما في البيت الأبيض، تغيير اتفاق باريس كاملا، والسماح للفلسطينيين بحرية الحركة والعمل والاستثمار في المنطقة «ج» التي تشكل ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية.

وفي الجانب الاقتصادي، قدم الرئيس محمود عباس ثلاثة مطالب للادارة الامريكية لتترافق مع بدء العملية السياسية: أول هذه المطالب العمل على زيادة المساعدات الدولية المقدمة للسلطة الفلسطينية.

وقال الدكتور محمد مصطفى، المستشار الاقتصادي للرئيس عباس الذي رافقه الى البيت الأبيض: «كان الدعم الخارجي للسلطة الفلسطينية ١,٢ مليار دولار سنويا، وانخفض في السنوات الأخيرة الى ٧٠٠ مليون دولار، وهذا انخفاض كبير على اقتصاد صغير مثل اقتصادنا».

واضاف: «المطلب الثاني هو اتاحة المجال امام الفلسطينيين للعمل في المنطقة ج التي تشكل ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية».

ومضى يقول: «تفيد تقارير البنك الدولي أن الاقتصاد الفلسطيني سيشهد قفزة كبيرة في حال اتيحت لنا حرية العمل في المنطقة ج، فعلى سبيل المثال، فان مدخولنا من الزراعة سيرتفع، حسب هذه التقارير، الى ٧٠٠ مليون دولار سنويا».

وقال مصطفى ان الجانب الفلسطيني ابلغ كل الجهات من امريكيين واوروبيين ان اقامة مشاريع زراعية وصناعية وسياحية واسكان واستغلال الموارد الطبيعية في البحر الميت ستؤدي الى حدوث قفزة كبيرة في الاقتصاد، وسيجعلنا نستغني عن الدعم الخارجي».

اما المطلب الثالث، فهو تطوير اتفاق باريس الاقتصادي على نحو يجعل الفلسطينيين يحصلون على كامل حقوقهم في التحويلات الجمركية.

وتصل قيمة التحويلات الجمركية الى اكثر من ١٢٠ مليون دولار شهريا. ويفقد الفلسطينيون مبالغ كبيرة من هذه التحويلات بسبب عدم قيام اسرائيل بتحويل الجمارك عن فواتير المقاصة التي يتهرب بعض التجار من تقديمها للسلطة.

وتقتطع اسرائيل ستة ملايين دولار شهريا من قيمة فواتير المقاصة، كرسوم على جمع هذه الفواتير وتحصيلها وتحويلها.

ويطالب الجانب الفلسطيني اسرائيل بتقديم بيانات للسلطة عن جميع السلع التي تدخل الى الضفة الغربية وتحصيل الجمارك عن جميع هذه البضائع وليس فقط عن الفواتير المقدمة.

وتشمل قائمة الطلبات الاقتصادية الفلسطينية ايضا فتح المعبر الحدودي مع الاردن لمدة ٢٤ ساعة يوميا.

الحرية لأسرى الحرية

#إضراب_الكرامة

لن نركع أبدا لن نركع
ما دام لنا طفل يرضع

توفيق زياد

البوستر للفنان برهان كركوتلي

فنان تشكيلي ولد في دمشق عام ١٩٣٢. انتسب سنة ١٩٥٢ الى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.
وسافر بعد تخرجه الى اسبانيا والمغرب العربي والمكسيك وفنزويلا واستقر في المانيا وتوفي فيها عام ٢٠٠٣.
ساهم في كثير من أعماله في التعبير عن المقاومة الفلسطينية والعديد من حركات التحرر العالمية.

أشكال الدعم الشعبية بين الرمزية والاشتباك

لهذه الأسباب كان التفاعل مع إضراب الأسرى محدوداً

محمد دراغمة

عصمت منصور

علم مساد

نورا أبو ماضي

مادلين شعبان

بالتزامن مع خوض الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي إضراباً مفتوحاً عن الطعام للمطالبة بحقوقهم وحريتهم، ورفضاً لسياسة الاعتقال الإداري؛ شهد المجتمع الفلسطيني فعاليات دعم وإسناد معهم تعددت أشكالها.

وفيما واجه الأسرى في إضرابهم السجان بسلاح الاضراب عن الطعام، فقد رفع المجتمع الفلسطيني الصوت في دعمه وإسناده ليواجه المحتل والعالم أجمع.

مي وملح

في الأيام الاولى للإضراب، كان تحدي «مي وملح» الفعل الطاغي على معظم وسائل التضامن، محاكاة للأسير الذي يشرب الملح مع الماء خلال فترة اضرابه.

الفنانة الفلسطينية نورا أبو ماضي التي شاركت في تحدي الماء والملح عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تقول لـ«الحال» إن مشاركتها في هذا التحدي الذي انتشر على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي محليا وعربيا ما هو إلا تعبير رمزي عن قضية الاسرى. وتضيف أن هذا التحدي جعل الكثير من الناس من مختلف انحاء العالم يتساءلون عما وراء هذا الحراك.

وتتابع أبو ماضي: «هذه وسيلة مهمة حتى نعود ونذكر المجتمعات الأخرى بقضيتنا الفلسطينية بعد أن غابت عن الساحة العربية لاسباب وظروف كثيرة، ومن المهم جدا استغلال المساحة التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي في المجال الذي نخدم به قضيتنا، خاصة في الظروف الصعبة التي يمر بها أسرانا في سجون الاحتلال، فمواقع التواصل الاجتماعي باتت من أهم الوسائل لنقل الأخبار حول العالم».

وتؤكد أبو ماضي أن هاشتاغ «مي وملح» هو تعبير رمزي عن دعم الاسرى، ومجرد مشاركته ونشره هو مساندة للأسرى في إيصال صوتهم الى العالم ونقل أخبارهم من خلف قضبان سجون الاحتلال.

مواجهات واشتباكات

أما الفنان التشكيلي والأسير السابق علم مساد، فيقول: الحركة الفلسطينية الأسيرة تحلّق بجناحين: هناك ضرورة لخطوات تضامنية بالاعتصامات أمام الصليب الأحمر ومسيرات احتجاجية للضغط على المستوى السياسي لتفعيل الجوانب القانونية، ولا بد من تواجد خطوات ضاغطة تدفع بالاشتباك على نقاط التماس والمواجهة مع الاحتلال، فالخطوات التضامنية من جهة والخطوات الضاغطة من الجهة الأخرى تساهم في تقصير عمر الاضراب.

ويضيف مساد: «إن التفاعل مع قضية اضراب الاسرى لم يكن بالمستوى المطلوب. وهذا له اسبابه في ظل حالة الترهل والتراخي التي اصابت المؤسسات السياسية والاجتماعية باعتبارها الأطر المنظمة لتفعيل وتحريك الشارع، فعلق ما علق بها من أمراض المرحلة واصبحت تفقد دورها الوظيفي في الاستجابه للتحديات».

ويؤكد أنه مع التفاعل مع قضية الاسرى ومع السعي نحو تكثيف هذا التفاعل «على اعتبار أن موضوع الاسرى مسأله ضميرية تأخذ مكانتها في وجدان شعبنا. ومن هنا تكمن أهمية ابقاء التفاعل -حتى وان كان متدنيا- في إبقاء قضية الأسرى ومعاناتهم حاضرة في الضمير الجمعي للناس».

ضعف الحراك الشعبي

يقول الأسير المحرر عصمت منصور إن تفاعل المجتمع الفلسطيني مع إضراب الاسرى «للأسف لا يرقى للتحدي الذي يمثله ويطرحه هذا الاضراب كونه يأتي في ظل حكومة إسرائيلية متطرفة، وحالة فلسطينية متردية، وظروف داخلية صعبة تعيشها الحركة الأسيرة، وبالتالي، كان يمكن لهذا الاضراب ان يشكل نقطة التقاء وتحول داخلي وسياسي على صعيد القضية الفلسطينية وما تتعرض له من تهميش وضغوطات لفرض أمر واقع جديد يقضي على امكانية اي حل عادل لها، لكن ما نلمسه ان التفاعل لم يصل الى درجه تمكن هذا الاضراب من احداث هذا التحول بسبب حالة الترهل الجماهيرية وضعف الاحزاب في اوساط الشارع وعدم دعم السلطة للاضراب وتحييد قطاعات واسعة من الشعب».

ويتابع منصور ان أهمية التفاعل واسناد الاضراب لا تقل اهمية عن الاضراب بحد ذاته، وإن صمود الاسرى داخل السجون والتضامن معهم يعتبر العامل الحاسم الذي يعتمد الاسرى عليه في تحقيق مطالبهم وايصال رسالتهم والضغط على حكومة الاحتلال للانصياع لمطالبهم، مضيفا أن التفاعل اقتصر على اساليب غير ضاغطة بشكل كافٍ ولم يتحول الى مواجهة مباشرة مع الاحتلال إلا في مرات قليلة بعد ان قطع الاسرى ٢٠ يوما في اضرابهم.

ويرى منصور ان عدم التفاعل الكافي مع قضية الاسرى يعود الى السبب السياسي ومحاولات تجيير الاضراب لأسباب سياسية كما روجت إسرائيل، وبفعل الحالة الداخلية لفتح، وهذا ما أثر على ضعف اشكال التضامن الخارجية وأثر في عدم انضمام أجزاء كبيرة من الحركة داخل السجون، وهذه عوامل لم تكن موجودة في اضرابات سابقة.

ويتابع: «أصبحت الاضرابات بمثابة مواسم يتم خلالها تذكر قضية الاسرى والتفاعل معها، وهي أيضا فرصة لمساعدة الاسرى في تحسين أوضاعهم واعادة تفعيل ملفهم وادراجه على سلم الاولويات، وبالتالي، فان الانفضاض عنهم والتقاعس في هذه المحطات مؤشر خطير سيؤشر لاسرائيل ويعطيها مبرراً لان تتشدد في رفض الافراج عنهم باعتبار أنها قضية أصبحت هامشية ولا تشغل بال المجتمع».

تردد فتح

وعن تفاعل المجتمع مع اضراب الاسرى المستمر عن الطعام، يقول الإعلامي محمد دراغمة: «إن تفاعل الجمهور محدود، وغالبا يقتصر على التضامن العاطفي وعبر صفحات السوشال ميديا، وهذا يعود لعدة أسباب أهمها عدم تولي قوى منظمة، مثل فتح، للنشاط التضامني، فتردد حركة فتح في قيادة الفعاليات التضامنية اثر بشكل جدي على حجم التضامن، كونها لم تعط الأولية في اجندة العمل اليومي لقضية الإضراب والتضامن مع الأسرى، وهذا ما جعلها تخسر فرصة نادرة لتعزيز دورها وقيادة الشارع الفلسطيني في هذا الاضراب، كما ان حركة حماس في غزة لم تضع ثقلها وراء الموضوع بسبب الخلاف مع حركة فتح».

ويضيف دراغمة ان هناك إحساسا جماعيا بأن التضامن عبر المشاركة في الاعتصامات لا يؤثر كثيرا كون المشارك يتحدث الى نفسه وليس الى الجمهور، ومن ناحية أخرى فان المجتمع الفلسطيني يعاني من مشاكل اكثر قسوة وتعقيدا من قضية مطالب الأسرى مثل الاستيطان والحصار على غزة والانقسام والبطالة ومشكلات الكهرباء والماء في غزة.

اللجنة الإعلامية لإضراب الأسرى.. متطوعون يقاتلون الشائعات

هلا الزهيري

فور إعلان الأسرى في سجون الاحتلال الإضراب عن الطعام لتحقيق جملة من المطالب الانسانية وتحسين ظروف اعتقالهم، أعلنت هيئة شؤون الأسرى والمحررين ونادي الأسير الفلسطيني تشكيل لجنة إعلامية خاصة بمعركة الحرية والكرامة، تتولى مهمة إمداد وسائل الإعلامية المحلية والعربية والدولية بآخر المستجدات والبيانات والتصريحات والمواقف فيما يتعلّق بالإضراب.

كيف تابعت اللجنة الاعلامية مستجدات الإضراب، وكيف واجهت الشائعات الإسرائيلية، وما هي نقاط الضعف التي واجهتها في عملها وأثرت على تدويل معركة الإضراب؟ أسئلة طرحتها «الحال» على أعضاء في اللجنة، إضافة الى تقييم لعملها من قبل الأسير المحرر عصمت منصور الذي خاض معارك الإضراب عن الطعام خلال سنوات سجنه العشرين.

يقول عضو اللجنة الاعلامية لإضراب الحرية والكرامة رئيس دائرة الإعلام في جامعة القدس د. نادر صالحة إن الهدف الرئيسي من تشكيل اللجنة، هو منع تداول الإشاعة والبلبلة خاصة بين أهالي الأسرى، وتوحيد وتوثيق مصدر المعلومة لا سيما في لحظات حاسمة وحرجة حول صحة أحد الأسرى المضربين مثلاً، أو مواجهة شائعات تطلقها إدارة سجون الاحتلال مثل الفيلم المفبرك الذي نشر حول قائد الإضراب الاسير مروان البرغوثي، وطرح الحجة والمنطق من خلال التحليل البصري والّنصي لمضمون هذه الفبركات.

وأشار صالحة إلى أن هذه الجهود أثمرت عن عدم انتشار شائعات، حيث لم تدم أي منها إلا لدقائق ولم تتبعها تداعيات حقيقية تنعكس سلباً على سير معركة الإضراب.

وسجّل صالحة تحفظه على بعض الجوانب التي اعتبر أنها أضعفت تدويل معركة الأسرى ومنها «حجم اللجنة»، مشيراً الى أن أفرادها طالبوا بزيادة عددهم ليشمل متحدثين بلغات مختلفة ومختصين بقوانين دولية واتفاقيات جنيف لإسقاط كافة التفاصيل التي ترد حول مستجدات الاضراب بناء على هذه البروتوكولات، ومخاطبة الهيئات الدولية من خلالها.

ونوه صالحة إلى أن معظم العاملين في اللجنة هم من المتطوعين سواء كانوا إعلاميين أو أكاديميين أو أسرى سابقين، ليشكل «التطوع» أبرز السمات التي ميزت عمل اللجنة. وأشار صالحة إلى «المساهمة المهمة التي قدمها مثقفو وفنانو وإعلاميو الداخل الفلسطيني لإسناد معركة الإضراب».

واعتبر صالحة أن تلكؤ المستوى السياسي وعدم الانخراط بشكل مباشر سواء بالتمويل أو تقديم الخبراء أو احتضان المعركة انعكس بشكل سلبي على عمل اللجنة وفعالية دعوات اسناد الإضراب.

بدورها، قالت عضو اللجنة الاعلامية لإضراب الحرية والكرامة، وتعمل في الدائرة الاعلامية لنادي الاسير، أماني سراحنة، إن الجهات الرسمية على علم بقرار الأسرى خوض الإضراب قبل عدة أشهر من بدء المعركة، الأمر الذي تطلب الإعداد والاستعداد من كافة الجوانب، وفي مقدمة ذلك إدارة المعركة الإعلامية.

وأضافت: «أخذنا بعين الاعتبار أن تتضمن التحضيرات التنسيق مع أشخاص قادرين على ترجمة أخبار الأسرى لعدة لغات، اضافة الى اسرى محررين على دراية بمحاور الاضراب وقفاً لتجربهم، ومجموعة من المتابعين للشأن والاعلام الإسرائيلي».

وقالت: «اتفقنا منذ البداية على التحضير لرسالة محددة توزع على وسائل الاعلام بهدف تحديد وحصر المعلومة بجهة واحدة على الأقل منعاً للبلبلة وانتشار الشائعات».

ونوهت سراحنة الى اعتماد اللجنة لمجموعة معايير تتعلق «بمعلومة الإضراب»، منها تدقيق المصدر، والابتعاد عن أي معلومات مصدرها فصائلي تجنباً لترسيخ ذلك في بنية المعلومة المتعلقة بالإضراب، والأخذ في عين الاعتبار عائلات الأسرى قبل النشر، والتحفظ على أي معلومة متعلقة بأسير معين حفاظاً على معنوياتهم.

نادر صالحة

بدوره، اعتبر الأسير المحرر والخبير في الشأن الإسرائيلي عصمت منصور أن آلية ادارة المعركة الإعلامية في هذا الإضراب شهدت تطوراً وإن كان ينقصها المزيد من الأدوات والإمكانيات لاختراق ساحات وجبهات جديدة.

وأشار منصور إلى أن تشكيل لجنة إعلامية مسؤولة عن رصد المعلومة ونشرها وتحليلها وحّد الرواية الفلسطينية ونقلها من معركة عاطفية تعتمد على الأغنية والصورة فقط، الى معركة معلوماتية مرتبة ومواكبة للمستجدات.

وأضاف: «الإعلان عن تشكيل اللجنة عبر عن مسؤولية تجاه نشر المعلومات، وهناك نوع التفكير المتقدم في إدارة هذا الاضراب ودور مبادر مقارنة بالاضرابات السابقة». واعتبر أن وجود أسرى محررين في تشكيلة اللجنة الإعلامية أعطى نوعاً من المصداقية للخبر ووضوحاً للصورة خلال نقلها لرأي العام.

أماني سراحنة

وفي تعليقه على حصر المعركة الاعلامية بالرأي العام المحلي، وعدم قدرتها على تدويل قضة إضراب الأسرى، قال عصمت إن غياب الدور السياسي الفلسطيني الفاعل هو السبب الرئيسي لإضعاف هذه الجهود، وعدم القدرة على استثمار المواقف الداعمة حول العالم، أو إحداث الاختراق الأهم وهو الوصول الى الرأي العام الإسرائيلي الذي يتلقى الخبر من جهة واحدة تحمل رسائل وأخبارا كاذبة ومشوهة.

«قانون القومية».. ترسيخ ليهودية الدولة وتكريس للعنصرية ضد الفلسطينيين

هبة أصلان

مؤخراً، صادق الكنيست الإسرائيلي بالقراءة التمهيدية على ما يسمى «قانون القومية»، الذي يؤكد على يهودية الدولة، بعد أن حظي بتصويت الأغلبية بواقع ٤٨ عضوا، ومعارضة ٤١ من ائتلاف حكومة الاحتلال، فما هي تداعيات هذا القانون في حال صار سارياً؟

أهداف قومية ومناكفة سياسية

يشير أستاذ العلوم السياسة الدكتور أمل جمال، إلى أن أهداف قانون القومية تختلف بين مقترحي القانون، وأهداف رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو.

وأضاف جمال: «بالنسبة لمقترحي القانون، فإن أهدافهم تصب في مجال المناكفة السياسية ومحاولة تسجيل نقاط في المعترك الداخلي بالكنيست، بصفتهم يمثلون أحزاباً ذات إطار أيديولوجي أوسع، وتسعى إلى التأكيد على الطابع الإسرائيلي اليهودي وتعزيز شرعية الدولة التي فقدت دوليا وحتى محلياً».

وبحسب أستاذ العلوم السياسية، فإن الإئتلاف الحكومي اليميني يدرك الحاجة للتأكيد على هوية الدولة والتأكيد على قرار التقسيم واعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل كدولة يهودية.

وتتمحور أهداف رئيس الحكومة حول رغبته بالتحكم بالأجندة السياسية للدولة، وخاصة ضد يائير لابيد وحزبه «البيت اليهودي»، بالرغم من نجاح نتنياهو في جر «لابيد» إلى مربع تأييد القانون.

«وبغض النظر عن أهداف الطرفين، لكنها تصب بالنهاية في مستنقع العنصرية ضد الفلسطينيين عموما، ففيما يتعلق بحدود الدولة، فإن إقرار القانون سيرسم حدودا جديدة يتم الاتفاق عليها لاحقا، وبالتالي فأي اتفاق سياسي مستقبلي مع الفلسطينيين سيجبرهم على الاعتراف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي فقط»، يقول الدكتور جمال.

وتابع: «ومن حيث المواطنة، سيلغي إقرار القانون حقوق فلسطينيي الداخل كأصحاب وطن أصليين، وعلى رأسها ما يتعلق باللغة، التي -وحسب القانون- سيصبح لها مكانة خاصة وستلغى صفتها الرسمية.. وهذا يترجم على أرض الواقع مثلاً، من خلال الترجمة للعربية التي هي الآن إلزامية في الدوائر الحكومية، لكن بإقرار القانون ستلغى هذه الخاصية، والأمر ذاته ينطبق على دعم مشاريع الثقافة العربية».

أما الأحزاب العربية داخل الكنيست، فستمنع، حسب جمال، من رفع أي ادعاء لمناهضة السياسات الممارسة، وأي اعتراض سيلغي حقهم بالعملية السياسية، وهذا أحد الأهداف الأساسية للقانون.

وعن جدية إقرار القانون، يرى جمال أن التوافق الذي يصفه بالكبير جدا بين الأحزاب في الكنيست والمنافسة الداخلية أيضا على المصادقة على جميع بنوده بتفرعاتها، تجعل من إقراره أمراً حتميا ربما، وإن لم يعرف الموعد.

أخطر القوانين العنصرية

من جهته، يرى النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي جمال زحالقة، أن قانون القومية أخطر القوانين التي سنت منذ أكثر من ثلاثين عاما، فهو فوق كل القوانين التي سيتم تفسيرها لاحقا بناءً عليه.

وفيما يتعلق بوضعية أعضاء الكنيست العرب المستقبلية، يشير زحالقة إلى أن خطورة القانون ستؤثر حتى على دخولهم كأعضاء عرب للكنيست، «حيث سنصبح مجبرين على الاعتراف بيهودية الدولة ليسمح لنا بذلك».

ويضيف: «سيتم تفسير عملنا السياسي بأنه متناقض مع قانون يعتبر ملك القوانين، وسيضعنا بمواجهة أصعب بكثير مما هي عليه الآن».

وتبدو مهمة أعضاء الكنيست العرب الآن صعبة للغاية، فمنفذهم الوحيد يتمثل بنجاحهم بإقناع أحزاب أخرى داخل الكنيست بمعارضة إقرار القانون، خاصة أن الأحزاب الدينية، حسب زحالقة، لديها تحفظات على القانون من حيث تعريفها الليبرالي للدولة اليهودية.

ودولياً، يسعى الأعضاء العرب، وفقا للنائب زحالقة، إلى التواصل مع المؤسسات الدولية، في محاولة لشرح خطورة هذا القانون واسقاطاته على الفلسطينيين وحقوقهم.

١٥ بنداً

القانون المقترح قدمه النائبان في الائتلاف الحكومي اليميني «زئيف ألكين» من حرب الليكود، و«إيليت شكيد» من حزب البيت اليهودي اليميني المتطرف الذي يتزعمه أفيغدور ليبرمان.

ويتكون القانون من خمسة عشر بندا، أوردها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في أحد إصداراته، يؤكد البند الأول على أن البيت القومي للشعب اليهودي وأنه له فقط الحق في تقرير مصيره القومي، وهذا يعني استثناء العرب الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل من حقوقهم القومية.

ويتمثل الهدف الأول للقانون كما ورد في البند الثاني منه في الدفاع عن مكان إسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودي وتثبيت قيام دولة إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية وفق مبادئ إعلان الدولة التي وردت في القانون الأساسي الإسرائيلي.

أمل جمال

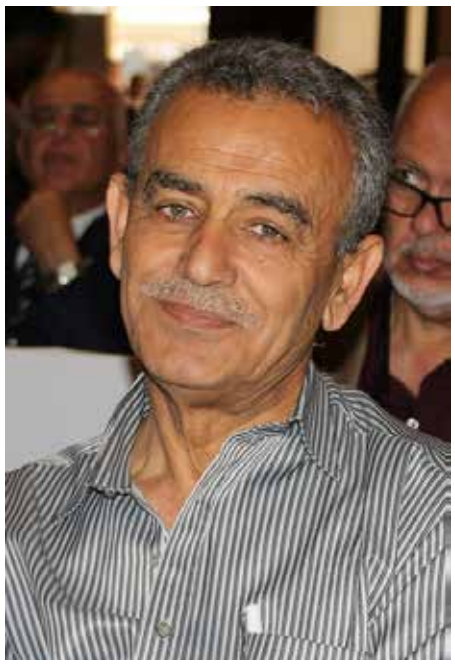
جمال زحالقة

أما البند الثالث فيؤكد على الرموز اليهودية للدولة مثل النشيد القومي «هتكفا» وعلم إسرائيل وشعارها. في حين ينص البند الرابع على أن القدس هي عاصمة دولة إسرائيل وأن اللغة العبرية هي لغة الدولة، وهو بهذا يلغي الاعتراف الحالي باللغة العربية كلغة رسمية في إسرائيل، ويجعل لها مكانة خاصة.

والبند الخامس يعطي الحق لكل يهودي بالهجرة إلى إسرائيل والحصول على المواطنة فيها، وهذا إذا ما طبق، فسيعني حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة. في حين يركز البندان السادس والسابع على العمل على جمع الشتات اليهودي بالعالم وتعزيز علاقة إسرائيل باليهود وإلزامها بالحفاظ على التراث الثقافي اليهودي والتاريخي للشعب اليهودي بالعالم.

ويتيح البند التاسع إمكانية الفصل في أماكن السكن بين مواطني الدولة بشكل قاطع، وبالتالي منع المواطنين العرب من السكن في بلدات وقرى يهودية داخل الخط الأخضر، وهي التي أقيمت بالأساس على أراضي الفلسطينيين.

وتتطرق البنود العاشر والحادي عشر والثاني عشر، إلى التقويم الرسمي في إسرائيل والعطل والمناسبات، في حين يعطي البند الثالث عشر الشريعة اليهودية الدينية أفضلية ويجعل منها مرجعية قانونية ملزمة في القضايا التي لا يتوفر بشأنها نص قانوني واضح.

وهذا يعني أنه في حال عالجت إحدى المحاكم قضية ما، ولم تجد نصاً قانونياً واضحا من الشريعة اليهودية تستند إليه في حكمها، فيتعين عليها الحكم وفق تراث إسرائيل الذي يشمل التلمود بشكل أساسي، والذي لا تخلو أحكامه من العنصرية والعدائية للقيم الإنسانية.

ويختص البند الرابع عشر بالأماكن المقدسة وعلى رأسها المسجد الأقصى أو كما يسمونه «جبل الهيكل»، وهو البند الذي تستند الجمعيات الاستيطانية والأحزاب اليمينة المتطرفة إلى القوانين المتعلقة به لتسهيل اقتحاماتها.

وفي حال أقر هذا البند في القانون فسيتمتع بمنزلة أعلى من باقي البنود، فهو يعطي غطاء رسميا يسهل الاقتحامات والمخططات التهويدية ضد المسجد الأقصى.

وأخيراً، يحصن البند الخامس عشر قانون القومية بحيث يصعب إلغاؤه أو تغييره، إلا بواسطة قانون أساس يحظى بتأييد أكثر من نصف أعضاء الكنيست الإسرائيلي.

انتخابات المجالس المحلية.. ضعف في المشاركة والمنافسة

تانيا كرجة

في الثالث عشر من أيار الجاري، اختار المواطنون ممثليهم في الهيئات المحلية في الضفة الغربية، بعد رفض حركة حماس إجراء الانتخابات المحلية في غزة.

«الحال» التقت خبراء ومواطنين وسألتهم عن العملية الانتخابية والمنافسة والإقبال على الاقتراع.

يقول مدير مركز أوراد للبحوث والتنمية د. نادر سعيد: «كان الصراع والمنافسة على المقاعد غير قويين بما يكفي ليدعم المنافسة بين القوائم الانتخابية في انتخابات المجالس المحلية للعام ٢٠١٧، التي كانت منقوصة، لعدم وجود قوائم للكوتا النسائية».

وأضاف سعيد: «ظهرت عوامل أخرى جديدة مؤثرة على العملية الانتخابية، لم يتم النظر فيها، وهي التركيز على الأجندة والأشخاص، على خلاف الانتخابات التي كانت تجري في السابق، والتي شهدت تحالفات بين العائلات».

وحول انخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات، قال سعيد «إن هناك تهويلا كبيرا حول الانخفاض في الإقبال على المشاركة بالتصويت مقارنة مع العام ٢٠١٢، وهو يعود إلى عدم وعي بالحقائق، ومحاولة لتبرير عدم مشاركة بعض الفصائل في الانتخابات، فضلا عن تأجيل الانتخابات من موعدها المقرر لها أصلا في أكتوبر ٢٠١٦ . لكن تعد نسبة المشاركة المتقاربة في العام ٢٠١٢ (٥٤,٨٪) والعام ٢٠١٧ (٥٣,٤٪)، نسبة منخفضة مقارنة مع العام ٢٠٠٦»، موضحاً أن «هذا الانخفاض يعود لعدم اهتمام الشعب بالقضايا السياسية والمحلية، وهذا ستكون له آثار بعيدة المدى من حيث قدرة الشعب على الفصل بين القضايا المذكورة».

وعن الممارسة الديمقراطية في انتخابات المجالس المحلية للعام ٢٠١٧، أكد سعيد أن الديمقراطية ليست كاملة بطبيعتها، وكل الانتخابات في دول العالم تكون منقوصة ديمقراطيتها، من دعم حزبي ومالي ومشاركة، وأشار إلى أنه كانت توجد مخالفات طفيفة مثل وجود الأمن المسلح في بعض قاعات الاقتراع.

وختم سعيد حديثه بأن «من شارك في العملية الانتخابية هو ديمقراطي، ومن لم يشارك أيضاً هو ديمقراطي، فالديمقراطية هي مشاركة وامتناع».

من جهته، قال الخبير في الانتخابات والنظم الانتخابية د. طالب عوض، إن موقف حركة حماس من الامتناع عن المشاركة في انتخابات المجالس المحلية للعام الجاري، أدى إلى هذه النسبة من المشاركة بالتصويت. ورأى عوض أنه كان من المفروض أن تشارك حركة حماس في العملية الانتخابية، خصوصاً أن هناك مناطق في قطاع غزة لم تشارك في انتخابات المجالس المحلية منذ أربعين سنة، مضيفا أن «الجبهة الشعبية قاطعت الانتخابات بعد أن كانت أخذت قرارا بالمشاركة فيها، وهي مقدمة لانتخابات المجلس التشريعي».

وعبرت ناريمان شقورة من مدينة رام الله، عن تأييدها للمشاركة في العملية الانتخابية، وقالت: «بالرغم من الوضع السياسي الحالي وقضية إضراب الأسرى، أرى أنه من الضروري المشاركة في التصويت لأنني معنية بالتغيير الإيجابي في الواقع المحلي، فمن حق المواطن الانتفاع من البلدية، والمشاركة تعد استمرارا للحياة، ومقاومة للاحتلال، فنحن نعيش ونحب وننجب ونعلم أبناءنا، ومنا المقاوم، والرسام، والمهندس، والطبيب، والكاتب، وكلنا مقاومون للاحتلال». وأضافت أنه «يجب أن يستمر المواطنون في الحياة بكل تفاصيلها، وأتمنى أن تجري انتخابات تشريعية ورئاسية بعد إنهاء الانقسام».

أما عائشة كرجة من مدينة رام الله، فقالت: «لقد كنت في السابق أشارك بالتصويت في الانتخابات، لكن أصبح لدي وعي، واقتنعت بأنه لا أحد يعمل لصالح البلد، وكل يعمل لمصلحته الشخصية، أو لمصلحة الإطار الذي يتبعه، لذلك لست مستعدة لأن أعطي صوتي لأحد».

لكن سهير عرار التزمت بمقاطعة الانتخابات، لأن ذلك ضمن تضامنها مع قضية إضراب الأسرى عن الطعام، كما تقول. وأضافت: «أنا ملتزمة مع الجبهة الشعبية بقرارها في الامتناع عن المشاركة في الانتخابات، وكان من الملاحظ أن بعض القوائم كانت من العشائر، وأنا لا أؤيد قوائم العشائر».

ويتذكر استشهاد أبو الفحم خلاله

السبعيني لولح يتحدث عن إضراب الأسرى عام ١٩٧٠

عبد الباسط خلف

يجمع السبعيني أسعد عبد الكريم لولح بين عورتا بمحافظة نابلس وخان يونس، فقد ولد في غزة وعاش فيها حتى نكسة ١٩٦٧، ثم تعرض لملاحقة الاحتلال، ففر إلى عورتا، حيث تسكن خالته. واعتقل في المكان نفسه الذي أقيمت عليه مستوطنة (ايتمار) بعد مطاردة سنتين، وأعيد نقله إلى سجن غزة، وكان رفيق أول شهيد للحركة الأسيرة: عبد القادر أحمد أبو الفحم، الذي قاد أيضًا معركة الدفاع عن غزة.

يروي: نقلنا الاحتلال من نابلس إلى سجن غزة، ثم وصلت عسقلان بظروف صعبة جدًا، وكانوا يحضرون لنا ملابس الأسرى المصريين، وغالبًا ما تكون ممزقة وخشنة أو ليست على مقاسنا، وأجبرونا على ارتداء أحذية عسكرية وجوارب صوف في عز الصيف، يمنع خلعها إلا في آخر جولة عدد مساء.

إذلال فإضراب

ومما يسكن ذاكرة لولح، كيف كان الأسرى يجبرون على وضع أيديهم خلف ظهورهم، ويمنعون من رفع رؤوسهم، ويُطلب منهم قبل الحديث مع السجان، نطق كلمة (يا سيدي)، ويواجهون الإذلال بصورة قاسية، ولا يخرجون من الغرف إلى ساحة السجن إلا عشر دقائق في اليوم.

يقول: قررت قيادة السجن خوض أول إضراب عام ١٩٧٠، واتفقنا في ساحة السجن على إعادة وجبة الغداء يوم خميس، ليبدأ التنكيل بالحركة الأسيرة، وبأساليب وحشية كالضرب ورش المياه، والمنع من صلاة الجماعة، أو قراءة القرآن، ثم صرنا نربط أجزاءً من المناشف على أجسادنا من شدة الجوع، ونعيد تضييقها في اليوم التالي.

ويتابع لولح: كان أول إضراب عن الطعام صعبًا جدًا، وصرنا نفقد من وزننا، ونشعر بدوار وغثيان، ولم يكن هناك أي تغطية إعلامية لما يحصل، حتى أهلنا لم يعرفوا بوضعنا، ولم تصل أخبارنا خارج المعتقل، إلا بعد استشهاد أبو الفحم (في ١١ تموز ١٩٧٠).

واستنادًا إلى الراوي، فقد سعى رفاق أبو الفحم (أو أبو حاتم كما كان يحب تسميته) إلى منعه من الإضراب؛ بسبب وضعه الصحي الصعب، إلا انه أصر على موقفه، وحين تدهورت حالته، ادعى السجانون إخراجه إلى العيادة، وفي المقابل طلبوا من لولح، والشيخ طاهر شبانة مشاهدة صاحبهم.

رسالة بالدم

يسرد: رأينا الأنابيب في أنف أبو حاتم، والدم ينزف ويغطي أرض الزنزانة، وعلمنا لاحقنا أنها تصل إلى المعدة، فقد كان مستهدفًا، وبدل تغذيته القسرية لكسر إضرابه، خرج الدم من معدته، واقترينا منه، فوجدناه يلفظ أنفاسه، فصرنا نصرخ ونُكبّر، وشاهدنا الدم على أصبعه، ثم سبّلنا عيونه، واستنفرنا في السجن، وحاولنا تحطيم كل ما نستطيع الوصول إليه، لكنهم اقتحموا الغرف وقمعونا بكل قوة.

يتابع: بعد يوم من الحادثة، خدعنا الاحتلال لفك الإضراب، وادعوا إدخال طاقم الصليب الأحمر ليفاوضنا، وأخبرونا أن إدارة السجن وافقت على مطالبنا، فتوقفنا عن الإضراب، وأحضروا لنا على ثلاثة أيام شوربات، ثم اكتشفنا لاحقًا أن من ارتدى زي المنظمة الدولية هم جنود وسجانون. عقب ذلك، نقلوا معظمنا من عسقلان إلى بئر السبع، ولبّسونا ملابس خشنة جدًا، ورشّونا مادة كبريتية، واحتجزونا في بركسات (زينكو)، وأحضروا لنا لأول مرة فرشات إسفنج رقيقة، وصاروا يسمحون لأهالينا بزيارتنا مرة كل ستة أشهر، وأعطونا أربع سجائر كل يوم كانوا قد غنموها من الجيش السوري بعد احتلال الجولان، ووضعوا لنا كردلاً (وعاءً) لقضاء حاجتنا داخل الغرفة، ولم يكن يُسمح لكل واحد منا إلا النوم على جنب واحد لضيق المكان.

ولخص لولح تداعيات الإضراب المتمثلة في انقطاع الأخبار عن العائلة، والتنكيل الوحشي بالأسرى، ولم تصل قصتنا إلى الخارج إلا باستشهاد عبد القادر أبو الفحم.

مقاومة فنكسة

يقول: قبل المطاردة والاعتقال، التحقت بكتيبة «عين جالوت» التي قادها عبد القادر أبو الفحم، وفي صباح الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧، كانت فرقتنا على دوار بني سهيلا، ودافعنا ببسالة عن المدينة. وبعد سقوط سيناء وهزيمة الجيش الأردني، حوّلنا القائد أبو الفحم إلى شارع جلال، برفقة متطوعين جزائريين، وتحصّنّا في عمارة أبو عريبة بطوابقها الأربعة، وواصلنا القتال أربعة أيام، ثم انتقلنا إلى الأحراش خشية التسبب بقتل المواطنين، وصرنا نتعرض لقصف عشوائي بالطائرات، وصارت خان يونس في مرمى النار أيضًا.

شاهد الراوي ورفاقه قوة ترفع العلم الجزائري تقترب منهم، فظنوها قادمة للدعم، ليتبين أنها لجنود احتلال تنكروا بهيئة جيش عربي يشق طريقه من جهة صحراء سيناء، ما سرع في احتلال خان يونس.

ويتابع: كان القصف عشوائيًا، وقاومنا حتى الرمق الأخير، وسقط أمامي الشهداء، وشاهدت أحدهم على الأرض يمسك بأمعائه، ورأيت جثثاً منتفخة، وواصلنا الدفاع عن حي المحطة، وواجهنا آليات ومصفحات، ودبابات (من نوع بتون)، وكنا نستعد لقتال بري، ولم تكن عندنا أسلحة ثقيلة أو مضادات للطائرات، وامتلكنا فقط (أر بي جي ٦)، الذي عجز عن مواجهة المجنزرة.

شاهد لولح نزوحًا كبيراً للمواطنين، واستمر احتماء الأهالي في الأحراش لشهر كامل، وبعدها بدأ جيش الاحتلال يطلق النداءات للعودة إلى الديار، فرجع الناس، ووجدا دمارًا كبيرًا في ممتلكاتهم.

ينهي: لا أنسى قصة عائلة أبو ذان، التي خسرت كل أفرادها (١٢ أخا وأختًا، وزوجتان) بقصف الاحتلال العنيف، بعدما احتموا في ملجأ منزلهم، لكنهم احترقوا بداخله، ولم يبق من الأسرة غير الأب.

الراوي السبعيني يتذكر أول إضراب للأسرى عام ١٩٧٠.

الشهيد عبد القادر أبو الفحم.

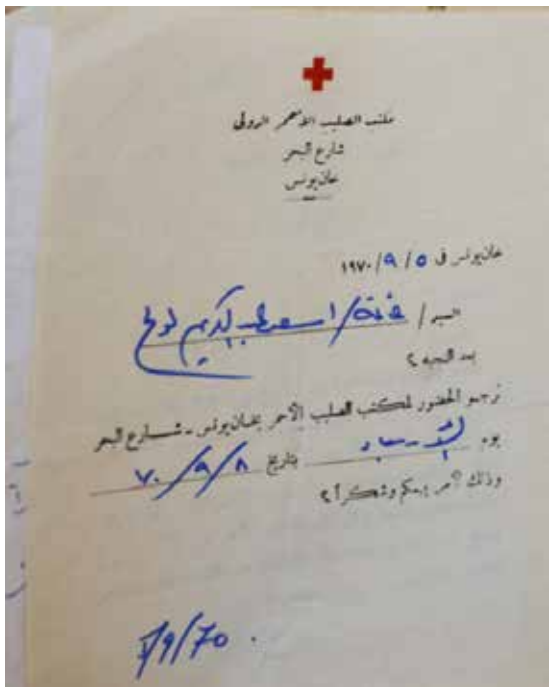

بطاقة الصليب الأحمر لزيارة الأسير لولح.

مبادرة مجتمعية لترميم مرافق مستشفى ناصر

يافا أبو عكر

ترسيخاً لقيم التكافل الاجتماعي، انطلقت المبادرة الأولى من نوعها على مستوى فلسطين، وبدعم سخي من أهل الخير والمحسنين، بإيصال مساهماتهم وتحويل رغباتهم إلى حقائق ملموسة على أرض الواقع.

«تم ترميم هذه الغرفة وإعادة تأثيثها على نفقة عائلة المرحوم..»، هذه العبارات تظهر على أبواب مجموعة كبيرة من غرف مستشفى ناصر بخان يونس، بعدما أقدمت عائلات المدينة على إعادة تأهيل غرف المستشفى بالكامل، من طلاء وأرضيات وأسرّة ومكيفات هواء وغيرها، على نفقة العائلات وبتسمية تحمل أسماء موتاها، بشكل أعاد صورة التكافل الاجتماعي، وأعاد إحياء منظومة التفاعل المجتمعي مع القضايا العامة، فلم تنتظر عائلات المدينة ترميم الوزارة وانطلقت لتقوم بهذه المهمة بنفسها في إطار منظومة المسؤولية الاجتماعية.

وقد حرصت المبادرة على تخفيف معاناة المرضى الذين يعانون، من خلال ترميم الغرف وإعادة تأهيلها، بعد تآكل الجدران داخل الغرف، لعدم قدرة المستشفى على الصيانة.

ووفر أهل الخير المعدات اللازمة لإعادة تصليح تمديدات الكهرباء للغرفة إضافة إلى مواد الدهان. ، وأوضح مدير عام مجمع ناصر الطبي الدكتور محمد زقوت أنهم أطلقوا المبادرة بهدف مشاركة المجتمع المحلي، في إعادة ترميم بعض غرف المرضى داخل مبنى المستشفى القديم.

وحسب زقوت، فقد لاقت هذه المبادرة تفاعلاً واستحساناً كبيرين، من عائلات المدينة، فتبرعوا بمبالغ مالية وصلت إلى نحو ٢٥٠٠ دولار لكل عائلة، لافتا إلى أن ١٧ غرفة للمرضى تم ترميمها بالمرحلة الأولى، حيث تمت إعادة ترميم السيراميك والدهان والشبابيك والأبواب ومرافق الغرف كالحمامات وغيرها، بالإضافة لتركيب أجهزة تكييف خاصة بكل غرفة.

من جهته، قال رئيس قسم العلاقات العامة والإعلام في مستشفى ناصر بخان يونس وئام فارس: إن مجمع ناصر يعتبر ثاني أكبر مؤسسة صحية في قطاع غزة ويخدم سكان خانيونس، وتعرض مبنى المستشفى لعمليات ترميم وتجهيز متعددة في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، ولكن في السنوات الأخيرة الماضية، ونتيجة الظروف الصعبة، أصبحت غرف المستشفى والحمامات سيئة جداً، وكان لا بد من تدخل لإنقاذ وضع الغرف، وتقديم خدمة صحية معقولة.

وأكد فارس على الأهمية البالغة التي تنطوي عليها هذه المبادرات من حيث القيمة والتوقيت والأثر الكبير المتوقع منها في تحسين أوضاع أعداد كبيرة من المرضى الذين يواجهون أزمة إنسانية متفاقمة.

وشكر فارس، وأعضاء الهيئة الإدارية في المجمع والمرضى المستفيدون فاعلي الخير على ما قدموه.

ويقول فاعل خير رفض ذكر اسمه: «عملنا لوجه الله، ويجب على الجميع تشجيع تلك المبادرات لما لها من آثار اجتماعية بين فئات المجتمع كافة، مشيراً إلى أنه عمل بوصية والده ببناء شيء على روحه.

تحسينات ملحوظة على غرف المرضى.

اغتيال الفقهاء.. جولة حرب استخبارية بين حماس وإسرائيل

يحيى موسى

بعد شن الاحتلال خلال المرحلة الماضية حروباً عسكرية عدة ضد حركة حماس في غزة، تخللتها اغتيالات، كشف مؤخرًا الحرب الناعمة، التي كان اغتيال مازن فقهاء أواخر آذار الماضي إحدى جولاتها، برصاص كاتم الصوت أمام منزله غرب مدينة غزة، فيما أعلنت وزارة الداخلية لحكومة حماس في غزة منتصف أيار عن كشف تفاصيل الاغتيال واعتقال ٤٥ عميلا بينهم ثلاثة شاركوا بشكل مباشر بتنفيذ العملية من خلال الرصد والمراقب وإطلاق النار، وقد صدرت بحقهم أحكام بالإعدام، ونفذت بحق اثنين، فيما فر الثالث إلى إسرائيل.

وأمام ذلك، يقول أستاذ العلوم الاستراتيجية والأمنية بغزة د. هشام المغاري: «إن الاحتلال انتقل إلى مرحلة جديدة من صراع الأدمغة والعمل الاستخباري فيما يعرف بقتال العدو من خلف الخطوط؛ والحرب السرية التي لا تلتقي الجيوش فيها في الميدان».

ويضيف المغاري لصحيفة «الحال»: «الأجهزة الأمنية بغزة وأجهزة أمن المقاومة لو قدر لها الحصول على إمكانات جهاز «الشاباك» الإسرائيلي فإنها ستتفوق عليه»، مدللا على ذلك بأنها استطاعت فك عملية اغتيال الفقهاء خلال فترة وجيزة، حسب قوله.

ورغم أن عملية اغتيال الشهيد فقها، كما يقول، كانت مفاجئة، إلا أنها أثبتت قدرتها على الدخول في هذا النوع من الصراع، متوقعا أن يأخذ الصراع في المرحلة القادمة شكل العمل الاستخباري والحروب الخفية.

أدوات ودلالات

وبشأن أدوات الصراع الاستخباري، يوضح المغاري أن الأداة الأساسية فيها العقول والقدرة على التخطيط والتدبير، وجمع معلومات عن الضحية والبيئة التي يعيش فيها كي تستطيع الوصول إليه، فيما تكون الأداة الدفاعية من المقاومة رفع منسوب الاحتياطات الأمنية حتى لا يتمكن الاحتلال من الوصول للهدف.

وعن دلالة اعتقال منفذي عملية اغتيال فقهاء، أشار المغاري إلى أن ذلك رسالة للاحتلال أن المقاومة قادرة على فك ألغاز جرائمه وخوض صراع الأدمغة مع الاحتلال، ورسالة للعملاء أن الاحتلال يضحي بهم ولا يستطيع حمايتهم، ورسالة تجديد ثقة الجمهور الفلسطيني بأجهزة أمن حماس.

من جانبه، يرى الكاتب والمحلل السياسي حسام الدجني أن الاشتباك الأمني والاستخباري أحد أشكال الصراع مع الاحتلال، ضمن إطار صراع أدمغة بين المقاومة والاحتلال الذي يمتلك إمكانات تكنولوجية ومالية ومعلوماتية كبيرة جدا.

ويقول الدجني لصحيفة «الحال»: «إن المقاومة استطاعت بإمكاناتها، رغم بيئة الحصار وشح الموارد، تحقيق انجازات كبيرة منها فك لغز اغتيال فقهاء».

ويأخذ الصراع، حسب الدجني، كافة الأشكال من القوة الناعمة والخشنة، والأدوات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والقانونية، موضحا أن المقاومة بدأت تبدع من خلال فهمها للمحتل، وتتعاطى معه ضمن خطوات محسوبة، لتطويعه ودفعه إلى عدم تنفيذ عمليات في المستقبل.

فاتورة الحرب

ووفق الدجني، فإن دخول الاحتلال بالحرب الاستخبارية، دليل على أنه لا يريد الحرب، وأنه لا يستطيع تحمل فاتورة العدوان على القطاع من الناحية الأمنية والعسكرية والاقتصادية، كذلك يخشى على صورته أمام العالم العربي والإسلامي والعالم الدولي.

ويبين كذلك أن الاحتلال دخل في هذا الشكل من الحروب ليثبت أنه قادر على الوصول لأي هدف، ومن جانب آخر، أنه لا يتحمل مسؤولية الاغتيال، وتبعات رد المقاومة على أي هدف إسرائيلي.

حرب مكشوفة

ويوضح الخبير العسكري اللواء المتقاعد واصف عريقات أن الحرب الاستخبارية ليست جديدة، فقد استخدمها الاحتلال منذ بداية الصراع مع الشعب الفلسطيني، ولكنها اليوم وصلت إلى مستوى متقدم في الميدان، وأصبحت علنية ومكشوفة، بعد اغتيال فقهاء، أما الجزء السري فيها، فهو جمع المعلومات.

ويقول عريقات لصحيفة «الحال»: «إن الكشف عن منفذي عملية اغتيال الشهيد فقهاء، يدلل على أن هناك عقولا فلسطينية تضاهي العقول الأمنية الإسرائيلية».

ويتابع: «إن اعتقال العملاء رسالة طمأنة للجبهة الداخلية الفلسطينية وقلق للجبهة الداخلية الإسرائيلية، التي تدعي أجهزة أمنها قدرتها العالية على العمل دون أن يتم اكتشافها، وهو ما أثبت فشله بعد الكشف عن منفذي الاغتيال»، مضيفا أنها أيضاً وسيلة ردع، لضعفاء النفوس في الداخل الفلسطيني، وردع لأجهزة أمن واستخبارات الاحتلال للحد من عملهم، موضحا أن أي تفكير إسرائيلي بأي عمل مشابه مستقبلا سيأخذ محددات معينة.

وعن تأثير اعتقال المنفذين على الاحتلال، بين عريقات أن العمليات الناعمة والاغتيالات هي صناعة أمن الاحتلال، تسوقها للعالم على أنها الأجدر على تنفيذها كجزء من اقتصادها، معتبرا أن اكتشاف منفذي عملية الاغتيال يضعف من قدرتها، ويؤثر على سمعتها.

وبشأن التوازن بين المقاومة والاحتلال في الصراع الاستخباري، يرى عريقات أنه ما زال مختلا لصالح الاحتلال، وقال: «طالما هناك احتلال موجود مرتبط بحاجة إنسانية يومية للإنسان الفلسطيني، فهذا يعزز فرص إسقاط ضعفاء النفوس».

ويشدد عريقات على اتخاذ إجراءات ميدانية وتوعوية وثقافية وإرشادية، لشرح أبعاد هذه الممارسات الخاطئة، مشيرا في الوقت ذاته، إلى أن بيئة الانقسام حاضنة لضعفاء النفوس بالتخابر مع الاحتلال.

ويتوقع أن تكون هناك مراجعة ومحاسبة للتقصير الذي جرى من ضباط الاحتلال، وأخذ دروس وعبر، لافتا إلى أن اعتقال العملاء سيكون رادعاً لغيرهم من أن يسيروا بهذا الاتجاه، ودليل على أن الطرف الفلسطيني ما زال قويا في مواجهة هذه الحالات.

هشام المغاري

حسام الدجني

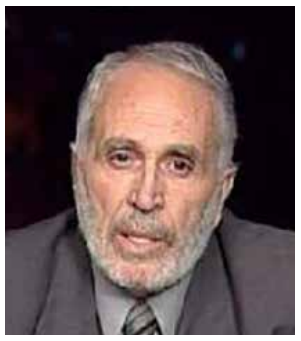
واصف عريقات

حدثني جدّي عن النكبة وقال..

عرين بركات طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عام ١٩٤٨، غادر كثير من الفلسطينيين بيوتهم تحت وقع عمليات القتل التي نفذتها العصابات الصهيونية، على أمل العودة إلى قراهم وأراضيهم. «الحال» التقت أحفاد مهجرين، روى لهم أجدادهم لحظات التهجير الأولى، وهم يروونها اليوم، ويختمون حديثهم بما ختم به أجدادهم: حتماً سنعود.

عمر معالي- لفتا

ترجع قصة جدي في الهجرة إلى مجزرة دير ياسين، حيثُ قتل الاحتلال الأطفال وكبار السن، وأغتصبوا النساءَ ودمروا القرية. وكان جدي من سكان قرية لفتا المجاورة لدير ياسين، وعندما سمع أهالي القرية بخبر القتل والمذابح، هربوا للبحث عن مكان آمن لحين أن تهدأ المجزرة ويعود إلى بيته وقريته، فلجأ جدي لخيم اللجوء في مخيم قلنديا، وفي فترة لجوئه في المخيم، عرضت عليه الهوية الزرقاء فرفض حملها قائلاً: «والله لنرجع عبلادنا وبدون هالهوية».

يارا رمضان- زكريا

جدي كان فلاحاً بسيط يحرث الأراضي مقابل أجر، كغيره من الفلاحين البسطاء. اعتقله الانتداب البريطاني، وبعد الإفراج عنه، جاءت النكبة، وهجر وعائلته من قريتهم زكريا بالقرب من القدس المحتلة إلى قرية خاراس ومن ثم إلى قريةٍ العروب، إلى أن جاءت وكالة الغوث وأوجدت المخيمات كحلٍ مؤقت للاجئين الفلسطينيين، وانتقلوا إلى مخيم الدهيشة، ومن حينها، وجدي ينتظر العودة.

وأخبرني جدي أنه في الوقت الذي هجروا فيه، وفي طريقهم إلى قرية خاراس، كانت جدتي تحمل بين ذراعيها والدتي، التي لم تكن أكملت الأربعة أشهر من عمرها في ذلك الوقت، وكانت طريق الهجرة أشبه بطريق الآلام. أما هدف الناس، فكان أن يصلوا إلى الأمان. وقد أخبرتها إحدى السيدات بأن تترك ابنتها في الطريق كي لا يصبح حملها لهذه الطفلة عبئاً عليها، وأن بإمكانها إنجاب غيرها، فرفضت جدتي وواصلت طريقها حاملةً تلك الطفلة التي كبرت وأنجبتني، لأعود إلى تلك الطريق التي مشتها وعمرها أربعة أشهر بعد أن يتحقق حلم العودة.

فداء غبّون- عسقلان

دخل الصهاينة إلى مدينة عسقلان وهدموا البيوت وهجروا أهلها منها وشردوهم. ترك جدي بيته وأرضه بعد أن خبأ ذهبه وأمواله خوفاً من أن تضيع في طريق الهرب. وكانت أقرب مدينة على عسقلان هي غزة، فكانت وجهتهم إلى هناك، حيث مكثوا لعدة أشهر في خيام منتظرين العودة إلى بيوتهم، إلى أن أيقنوا أن العودة ليست قريبة، فقرروا أن يبدأوا حياة جديدة في غزة لتكون حياة مؤقتة، إلى حين أن يرجعوا إلى عسقلان التي كانت جدتي دائماً تقول: كيف يمكنني أن أفتح عينيّ دون أن أشم رائحة بياراتنا فيها؟! أما جدي، فبقي حاملاً مفتاح العودة منتظراً أن يفتح أبواباً أوصدت أمامهم بعد أن خذلهم أشقاؤهم العرب الذين رددوا مراراً وتكراراً بأنهم للقدس قادمون، فلا هم جاءوا، ولا القدسُ عادت.

وديع فراج- اللد

كان عمر جدي عند خروجه مع عائلته من اللد سبع سنوات. في ذلك اليوم، كان إطلاق النار كثيفاً، وأغلقت الطرق في جميع القرى المجاورة، وأهل القرية كانوا يركضون للبحث عن مكانٍ آمن، فخرجت مع أبي وأمي وإخوتي والعديد من أهالي القرية إلى مدينة رام الله، وكان الطريق صعباً وسرنا مسافات كبيرة حتى وصلنا لمدينة رام الله، وذهبنا إلى بيت خالتي التي كانت تعيش بالقرب من رام الله، ومن ثم انتقلنا إلى قرية بيرزيت للعيش فيها. وبعد ثلاث عشرة سنة تزوج جدي وعاش في مخيم الجلزون، وكان في كل صباح يتذكر قريته وبيته في الرملة، فقرر أن يعود لزيارة اللد وذهب إلى بيته فوجد فيه عائلة يهودية، فقال لهم: هذا بيت أبي فصمتوا منكرين! وتذكر جدي في تلك اللحظة أن أباه دفن ست ذهبات بالقرب من دالية العنب وسمحوا له بالحفر هناك واخرج الذهب وعاد والحسرة في عينيه عندما رأى الأغراب يمرحون في بيته. وعند عودته للمخيم قال: وطننا مقدس، ولا بد من عودتنا، ولن نقبل عن العودة أي بديل آخر، والعودة حق مؤكد.. حتماً سنعود.

الجمعيات المالية طوق نجاة لحل المشاكل المالية للغزيين

عمر اللوح

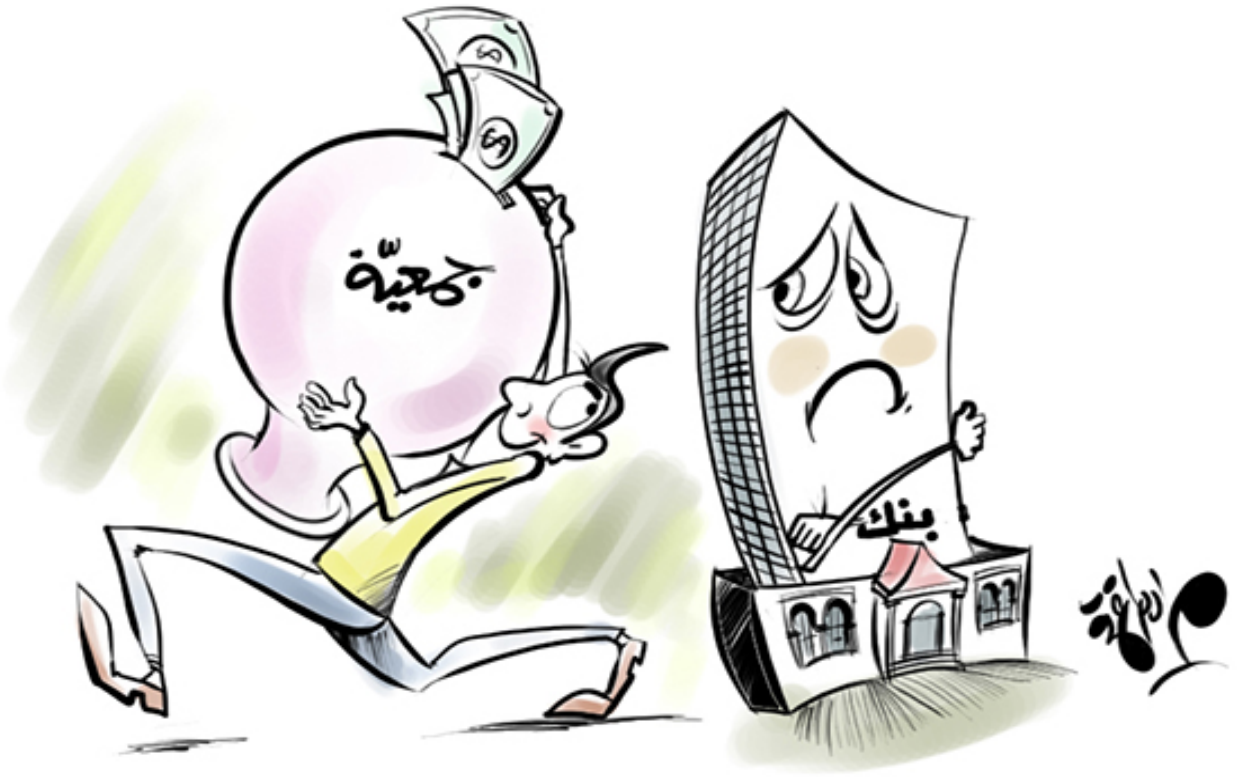

وجد الشاب أحمد عاشور راحته النفسية حينما حالفه الحظ بالمشاركة بجمعية مالية برفقة مجموعة من زملائه بالعمل لتسهم تلك الجمعية في حل كافة مشاكله المالية بعد معاناة استمرت ست سنوات متتالية، بعد أن كان يقيم بالإيجار الذي استنزف راتبه الشهري، وأصبح غير قادر على تلبية احتياجات أسرته وتراكم الديون عليه.

ولجأ العديد من سكان قطاع غزة إلى عمل الجمعيات المالية للمساعدة في حل الكثير من المشكلات التي يعانون منها بدلاً من أخذ قرض بنكي ودفع فوائد إضافية على المبلغ إضافة إلى أنها تُدْفَع بالتقسيط شهرياً دون التأثير على احتياجات الأسرة.

والجمعيات المالية هي اشتراك مجموعة من الأصدقاء في دفع مبلغ معين شهرياً على فترة معينة، ويحصل كل مشترك من المشتركين على هذا المبلغ المالي مرة شهرياً حسب الترتيب، حتى يستلم الجميع المبلغ المالي.

أنقذتني من مأزق

يروي عاشور قصته لـ«الحال» قائلاً: عانيتُ كثيرًا في دفع أجرة السكن خلال ستّ سنوات، حيث إنني أدفع ٢٥٠ دولاراً شهرياً؛ ما استنزف راتبي، وأصبحتُ عاجزاً عن تلبية حاجيات بيتي التي تزداد يوماً بعد يوم مع غلاء الأسعار، وقلّة نسبة الراتب، حيث إنني أعمل في حكومة غزّة واستلم نصف راتبي منذ ثلاث سنوات.

ويصمت عاشور قليلاً ليعاود الحديث فيقول: أصبحت مديناً بـ ١٢٠٠ دولار ولم أعرف ماذا أفعل؟ إلى أن اقترح عليّ صديقي في العمل أن اشترك في جمعية مالية، مع مجموعة من الأصدقاء، وكان ترتيبي الأول وبلغت قيمة الجمعية ٤٠٠٠ دولار، فتمكنت خلالها من دفع الدين وترك الإيجار، وقررت بناء مسكن صغير، على سطح بيت العائلة، والحمد لله حلت مشاكلي.

طريقة رائعة

وأعرب جمال الشامي عن أن الجمعية المالية أنقذت نجله من العذابات اليومية نتيجة معاناته مع المرض؛ حيث احتاج لإجراء عمليّة جراحيّة لاستئصال المرارة؛ وبسبب اكتظاظ العمليات في مستشفى الشفاء بغزة، أصبح دوره بعد ثمانية أشهر، وهو يصارع الوجع، ويعيش معاناة متواصلة مع الألم.

ويوضح أنه حينها بدأ في البحث عن حل، فوجد مجموعة من الأصدقاء يعملون جمعيات مالية، فشارك في إحداها وحصل على الاسم الثاني، وأجرى العملية لنجله وعاد إلى صحته. وأفاد أنها طريقة رائعة تساعد الناس على قضاء حوائجهم، بالإضافة إلى أن المبلغ المالي الذي يدفعه شهريا هو ٥٠ دولارا، ولا يشعر به مع المصاريف اليومية.

تطوير مشاريع

أما هيثم الحلو الذي لم يجد بُدّاً من المشاركة مع مجموعة من التجار بجمعية مالية كبيرة لتعزيز وجود اسمه في السوق كبائع ملابس ولافتتاح المزيد من الفروع له في مختلف مناطق القطاع، فيقول لـ«الحال»: إن المنافسة الشرسة بين تجار الملابس بالأسواق تحتاج منّي أن أعزّز من مكانتي حتى أحافظ على زبائني وأجلب آخرين.

ويكمل: ولكن ذلك يحتاج إلى مبلغ مالي كبير، فلجأت إلى عمل جمعية مالية مع عدد من التجار بقيمة ١٠٠٠ $ شهريا ولمدة عشرين شهراً. وواصل الحلو: استطعت الحصول على الاسم الثاني وافتتحت فرعاً آخر، وعززتُ من مكانتي كتاجر ملابس، وبيّن أنه نصح العديد من التجار الاشتراك في مثل هذه الجمعيات «لأنها أفضل من أخذ قرض من البنك ودفع مبلغ إضافي».

مساعدة الناس

وتقول ألفت أبو نحل التي تشرف على عدة جمعيات مالية منذ سنوات طويلة لـ«الحال»: إنّ الهدف الأساسي من عمل الجمعيات المالية هو مساعدة الناس لتلبية حاجياتهم الأساسية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها قطاع غزة منذ سنوات.

وتتابع: رغم تحملي الكثير من المشاق في هذا الأمر، إلا أنني أشعر بالراحة لخدمة الناس ومنعهم بكل الطرق من الذهاب إلى البنك أو بعض المؤسسات لأخذ قروض ربوية.

وأضافت: «هذه الطريقة تخدم الناس بالحلال وتبعد عنهم الحرام، وعدم دفع زيادة عن المبلغ».

تخفيف عن الناس

من جهته، أوضح الخبير الاقتصادي حامد جاد أنّه في ظل الأزمات المتتالية التي يعاني منها قطاع غزة، لجأ العديد من المواطنين إلى عمل جمعيات مالية لسدّ حاجياته المهمة.

وحول بدايته، يقول جاد: هي موجودة منذ القدم، وكان يتم عملها بمبلغ مالي قليل جدّاً؛ ولكن بسبب الأوضاع الصعبة؛ ازدادت بشكل كبير، ويتابع: أصبحت تلك الجمعية تجمع مبلغاً مالياً عالياً، والدفع الشهري لا يؤثر على الشخص المشارك؛ لأنها لا تكون على حساب حاجيات أسرته الأساسية.

وأضاف لـ«الحال»: الجمعيات ساهمت بشكل ملحوظ في التخفيف من معاناة الناس وتلبية حاجياتهم الأساسية من مسكن أو مصاريف زواج أو افتتاح مشروع وغيره، مبيناً أنّها أفضل بكثير من القروض البنكيّة لخلوها من الفوائد والمدة الزمنيّة الطويلة جدًا لأقساط البنك.

أزمة غياب الفكة تصيب حياة الغزيين بالشلل

نادر الصفدي

يقف المواطن خالد منصور (٢٥ عاما)، حائراً أمام إحدى الصيدليات في شارع الجلاء وسط مدينة غزة، ويمسك بيده ورقة مالية فئة المئة شيقل، يلوح بها على المارة والسيارات عله يجد من يصرفها له، ليتمكن من شراء الدواء لطفلته التي تنتظره برفقه أمها على باب الصيدلية.

٣٠ دقيقة ومنصور يلوح بالورقة المالية التي بيده، ولم يجد طريقاً لصرفها، قبل أن يضطر مُجبراً للعودة للصيدلية ويشتري شيئا آخر بقيمة ٢٠ شيقلا ليفكها ويتمكن من شراء الدواء اللازم لابنته، والذي لا تتجاوز قيمته ٣٢ شيقلاً.

ويقول منصور لصحيفة «الحال»: "هذا وضع البلد الآن، إذا أردت أن تشتري أي شيء، فعليك توفير الفكة، وإن لم يكن معك، فستبقى تبحث عمن يحنّ عليك ويفك الأموال التي بحوزتك أو تضطر لشراء أشياء أخرى ليقبل البائع ويفك نقودك».

ويضيف: «منذ بداية شهر أيار الحالي وهذا هو الحال، الفكة اختفت تماماً من السوق، فلا تجد أي نقود معدنية إلا بشكل شحيح، وهذا الأمر تسبب فعلياً بشلل حياتنا وتحركاتنا اليومية، والأزمة لن تحل إلا بعد العيد».

سائق سيارة الأجرة، ياسين المدهون (٥٢ عاماً)، يشترط توفر الفكة والنقود المعدنية قبل ركوب أي مواطن في سيارته لإيصاله لأي مكان يرغب به.

يقول المدهون لصحيفة «الحال»: "نعاني من أزمة خانقة وحقيقية بالفكة وتوافر النقود المعدنية، وأنا أشترط على من يرغب في الصعود على سيارتي توفير الأجرة فكة وإلا لن يركب».

ولا يتوانى بعض الباعة عن رفض إتمام أية عملية شراء، إذا كان ثمن البضاعة أو السلعة قليلاً، وعرض المشتري عليهم ورقة نقدية كبيرة.

يقول ياسر العجرمي، صاحب بقالة: "إن أزمة الفكة أصبحت تعيق النشاط التجاري، فكثير من عمليات البيع والشراء تفشل بسبب عدم وجود "فكة"، مشيرا إلى أن الأزمة هذا العام أصعب بكثير من الأعوام الماضية، وتكاد تصيب الأسواق بالشلل خاصة قبل بداية شهر رمضان".

وهذه الأزمة دفعت التجار لاشتراط إحضار فكة مع الزبون حتى لا يحدث حرج أثناء البيع والشراء، حتى صار الجميع يلاحظ اللافتة: «لطفاً.. الرجاء إحضار فكة».

واعتاد الغزيون على تناقص العملة المعدنية من الأسواق قبل دخول رمضان المبارك بأسابيع بسبب إقدام بعض التجار على تخزين «الفكة» للأعياد، لكن واقع وأثر اختفاء الفكة من الأسواق كان أشد وأكثر تأثيراً على المواطنين من أي عام آخر.

وعن أسباب اختفاء «الفكة» بشكل مفاجئ وعلى غير موعدها، حاول الخبير الاقتصادي ماهر الطباع تفسير تلك الظاهرة، مؤكداً لصحيفة «الحال»، أن هذا الاختفاء المفاجئ للفكه وتفاقم معاناة المواطنين خلال الأسابيع الأخيرة ناتج عن إخفاء التجار في القطاع للعملة النقدية، قبل حلول شهر رمضان المبارك والعيد.

وأوضح الطباع، أن قطاع غزة يعاني بشكل دائم ومستمر ومنذ سنوات من أزمات السيولة النقدية في الأسواق

ماهر الطباع

معين رجب

والمصارف المالية، لاختفاء الشيقل تارة وأخرى اختفاء عملتي الدولار أو الدينار، وهذا كله ينعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية وحياة المواطنين اليومية.

وأضاف: "تلك التقلبات المصرفية ونقص السيولة، تجبر العديد من التجار أو حتى المواطنين على إخفاء العملات النقدية الصغيرة، خاصة مع قرب شهر رمضان المبارك، وهذا الأمر سيتسبب بأزمة طاحنة في المواصلات أو حتى في معاملات الشراء والبيع بين المواطنين»، متوقعاً أن تنتهي الأزمة بعد نهاية عيد الفطر.

في حين رأى الخبير الاقتصادي الدكتور معين رجب وجود تقصير كبير من سلطة النقد الفلسطينية في توفير «الفكة» بقطاع غزة المحاصر، مؤكداً أن هذا الأمر من اختصاص سلطة النقد وعليها تلبية حاجة السوق وطلب المواطنين.

وحمل رجب مسؤولية تفاقم الأزمة إلى التجار والمواطنين، مشيراً إلى أن تخوفهم من هذا الموسم جعلهم يخبئون الأموال النقدية ورفض الإفراج عنها إلا مع دخول شهر رمضان أو اقتراب العيد الأمر الذي سيعقد الأمر كثيراً.

زراعة «عيش الغراب» .. واقع صعب ومستقبل غامض

رحمة خالد

في محاولة لتحسين أوضاعها الاقتصادية، توجهت بعض الأسر لإنشاء مشاريع فردية غير منتظمة، منها زراعة عيش الغراب، أو الفطر، لكن واقع هذه الزراعة كان أصعب من المتوقع، وتحديا محفوفا بالمخاطر والثغرات المجهول مصيرها.

يتحدث فارس القصص (٢٦ عاما) من محافظة نابلس لجريدة «الحال» عن تجربته بزراعة الفطر فيقول: «لم أتخيل أن زراعة الفطر بحاجة لجهد ووقت وتكاليف، ظننت أن توفر البيئة المناسبة للمشروع هو الأهم، وما دون ذلك بسيط جدا، حيث زرعت عددا من الصناديق البلاستيكية بأبواغ الفطر (بذوره) في مغارة، التي تعد البيئة المثالية لنمو الفطر، لتوافر شروط الرطوبة والظلمة».

لم يكن التوجه الذي اختاره الشاب فارس بغاية السهولة، فقد توفرت البيئة المناسبة، إلا أن العقبات لا تزال تعرقل مستقبل مشروعه، التي أبرزها حسبما ذكر أن «تكاليف المشروع لم تكن متوسطة، بل مرتفعة، لأن زراعة الفطر تحتمل النجاح أو الفشل، وذلك لافتقار صاحب المشروع أو المزارع لدليل ارشادي أو دراسة مسبقة لكافة التفاصيل، بالإضافة للتسويق الذي لا يعتمد أية مؤشرات لحالة السوق وتوجهاتها أو توازن بين العرض والطلب».

في السياق ذاته، تتساءل المواطنة أم محمد، وهي أحد زارعي الفطر المنزلي في محافظة جنين عن الحلقة غير المكتملة بخصوص منتج الفطر فتقول: «زراعة الفطر تحد كبير لنا، فنحن خاطرنا بزراعته، وبعض الاحيان أجد سوقا ومستهلكين للمنتج، وفي غالب الأيام تكون كميات الفطر من نصيب عائلتي، وهذه خسارة لي، لأن الكميات تكون مخصصة للسوق وليس لعائلة واحدة».

قد يظن المستهلك أن سعر «عيش الغراب» الذي يزرع في المنازل او في الأماكن المهيأة ظروفها يعادل سعر الفطر المعلب، ما يحدث فجوة بين المنتج والمستهلك، لأن أسعاره تتراوح بين الـ٣٠- ٤٠ شيقلا للكيلو الواحد، وهذا الأمر، إضافة لما سبق، دفعنا للتوجه للجهات المسؤولة كي ننفض الغبار عن التساؤلات العديدة في أوساط المزارعين.

فيقول مدير مكتب وزارة الاقتصاد في نابلس بشار الصيفي: «نشجع أي مشاريع فردية أو جماعية تحقق دخلا اقتصاديا، لكن نحن لا نختص بمشروع الفطر أو مشاريع مماثلة، سواء بالانتاج أو التسويق، لأن تركيزنا ينصب على القطاعات الصناعية».

أما مديريات الزراعة في فلسطين، فقد كانت تحمل أبعادا عديدة تتعلق بمصير هذا المنتج والمشاريع الفردية المتجهة نحوه وإمكانية تنظيمها واستغلالها لتشكل رافعة اقتصادية وطنية.

يقول مدير دائرة الإرشاد في مديرية زراعة نابلس ماجد الخراز حول بعض النقاط التي يجهلها زارعو الفطر في فلسطين: «زراعة الفطر تبدو مجرد قرار أو خطوة يخطوها المزارع رغبة منه في تحسين دخله، متجاهلا دراسات وأمورا معقدة مرتبطة بعدة جهات، أولها المستهلك الذي يفتقر في هذه المرحلة لثقافة هذا المنتج المحلي، ويفضل المعلب لسهولة استخدامه وتحمله فترات أطول».

ويتابع الخراز: «الاحتلال يقف أيضا عائقا أمام التنوع في هذا المحصول، فهو يفرض على المزارع الفلسطيني استيراد أبواغ غير نقية وليست نخبا أول من الفطر المحاري، مانعا استيراد أنواع أخرى من أبواغ فطر الشمبنيون التي تمتاز عن المحاري بطول عمر ثمارها وشكلها المفضل للكثير من المستهلكين، وكذلك تحملها لظروف التسويق من نقل وتعرض للهواء الجوي، بالإضافة لعدم وجود بدائل لاستيراد الأبواغ نظرا لشح الموارد وضعف الاختصاص المخبري في انتاج الأبواغ، فنحن بحاجة لطبق مخبري يصنع البذور الأم ويكاثر الأجيال النقية منها».

وتشير رئيسة قسم التخطيط في مديرية زراعة نابلس المهندسة رانيا دروزة إلى دور مديريات الزراعة في كافة المحافظات بتوجيه المزارعين وارشادهم من الصفر وصولا إلى مرحلة الانتاج، أما بعد ذلك فهو تسويق فردي غير ممنهج وبحاجة لتكاتف كل المؤسسات والجهات ذات العلاقة لإيجاد بنية تحتية توحد هذه المشاريع الفردية تحت سقف واحد وخطط بعيدة المدى لضمان الاستمرارية وتحقيق اقتصاد وطني مجدٍ».

مشاريع فطر عائلية تتكبد خسائر كبيرة لضعف التسويق.

ومن الجدير ذكره أن أول مشروع لزراعة الفطر في فلسطين هو مشروع «أمورو» في مدينة أريحا عام ٢٠١٤ بدعم من البنك التجاري الفلسطيني، لكنه لم يتطور خارج السوق المحلية، وواجه المعيقات ذاتها التي تواجه المشاريع الفردية.

ويعتبر عيش الغراب معادلا للدجاج واللحم في معادنه الغذائية، كما أنه يعمل على خسارة الوزن وتقوية المناعة والعظام والوقاية من السرطان وفوائد أخرى أجمع عليها اختصاصيون في التغذية.

أما مسؤولة دائرة شؤون المرأة في بلدية محافظة سلفيت انتصار عزريل، التي أشرفت على عدد من المشاريع النسوية لزراعة الفطر، فتنوه إلى مؤشر سلبي خلال حديثها لنا قائلة: «من خلال ورشاتنا التدريبية للمشاريع النسوية لزراعة الفطر، لاحظت أن دافع الرغبة والتحدي في الاستمرارية في تراجع لدى الأفراد، فالبعض يتوقف في نصف المشروع، والبعض الآخر يتلقى الورشات والدورات التدريبية، ثم لا يستمر بالرغم من أن الدائرة توفر المواد الأساسية للبدء بالمشروع».

وتؤكد عزريل «أن السوق المحلية الفلسطينية غير مهيأة لكميات كبيرة من الفطر، ولضمان تطور إنتاجه، يجب تحديد خطط بعيدة المدى وذات جدوى اقتصادية».

وبين الرغبة في تحسين الوضع الاقتصادي للأسر الفلسطينية، وغياب رؤية واضحة حول آليات التسويق، يتكلف كثيرون موارد مالية، ولا يستفيدون من هذا الاستثمار، المكلف ماليا، والمتعب في متابعته.

مراعٍ بلا رعاة.

كيف اختفى رعاة الأغنام من الريف؟

عميد شحادة

لو وقفت اليوم فوق تلة مطلة على مئات الدونمات الوعرية المخصصة للرعي، والواقعة بين تجمع قرى عجة وفحمة وكفر راعي والرامة في محافظة جنين، فلن تشاهد ولو راعياً واحداً في المكان إلا صدفة.

قبل عدة سنوات، كانت هذه المراعي العامة مليئة بالرعاة والصوامع (وهي الهرم الذي يبنيه الرعاة بالحجارة لتقسيم مناطق الرعي بينهم).

اختفت الصوامع اليوم، واختفى معظم الرعاة من الوعر. «تغيرت السلالة»، يقول رائد بشارات مدير الارشاد في مديرية زراعة جنين، موضحا: «أيام زمان، كان المزارعون يربون أغناما من سلالة العواسي، وهذه السلالة تصعد الجبال وترعى في الأجواء الحارة والباردة وتتحمل الظروف القاسية».

والعواسي هي سلالة الأغنام البلدية أو البدوية، وتعرف خرفانها بليَّتها الكبيرة، حتى أن الفلاحين يسمون خرفانا من هذا النوع: «أبو لية».

ولسلالة العواسي مشكلة واحدة تتعلق بالإنتاج القليل من ناحية الحليب واللحوم والإنجاب، لذلك، ومع ارتفاع سعر الاعلاف وحاجة المزارعين لإنتاج أكبر يغطي التكلفة، اكتسحت سلالة العساف السوق.

«عكس سلالة العواسي، فإن سلالة أغنام العساف لا تتحمل المراعي في درجة حرارة مرتفعة مثلا، إنها أغنام بيتية وإنتاجها أكثر من البلدي»، يقول بشارات.

ويمكن قراءة أصل سلالة العساف في الموسوعة الحرة ويكيبيديا على أنها سلالة مهجنة في اسرائيل نتيجة تهجين سلالة العواسي مع سلالة الفريزيان الشرقية الألمانية.

ويقتني المزارع رفعت معالي من قرية عجة جنوب جنين قطيعا صغيرا من الأغنام في حظيرة قرب بيته، وقلما يخرج للمرعى بقطيعه لأنها من سلالة العساف والمخلاع.

يقول معالي: «المراعي فارغة ليس فقط بسبب سلالة الأغنام، الناس أيضا تغيروا في الريف، والأهم تغيرت نساء الفلاحين».

منذ مطلع الثمانينيات، عزف الناس عن تربية المواشي تدريجيا ولجأوا للعمل داخل الخط الأخضر، بعد أن كان الأغنياء يقاسون بطول قطيعهم، وكان الراعي الذي يسوق قطيعه الخاص ملك زمانه.

صحيح أن سلالة الأغنام تغيرت، لكن أشياء كثيرة تغيرت معها برأي معالي الذي يتساءل: «مَن من النساء ترضى أن تكنس اليوم تحت الأغنام أو تحلبها بيدها؟ من تقبل أن تحمل الروث فوق رأسها وتنشره في الشمس لإيقاد طابونها؟ من عندها طابون أصلاً؟».

انتهى دور المرأة الزراعي في الريف تقريبا، وخاصة فيما يتعلق بالثروة الحيوانية، هذا أيضا سبب لاختفاء رعاة الأغنام من الجبال.

معالي هو واحد من عدة رعاة لا يتجاوزون أصابع اليد في قريته، وكلهم كبار في السن يتسلون في تربية الأغنام تسلية، ما عدا شابا واحدا نزل حديثا إلى المرعى في الربيع.

«هاي الشغلة بدها زلام، مش مزحة إنك تكون مربي وراعي غنم»، يقول الشاب محمد عواد الذي جرب المهنة حديثا إلى حين حصوله على تصريح عمل داخل الخط الأخضر، ويضيف: «أمضيت هذا الربيع راعيا في الوعر، شعور جميل لا شك، لكنني لا أستطيع الاعتماد على ذلك فقط في رزقي، لأن قطيعا يقل عن خمسين رأسا من الغنم لا يفتح بيتا ولا يؤسس مستقبلا لشاب مثلي».

خمسون رأسا تحتاج لأربعة كباش لتهديدها، كما يقول عواد: «كله يحتاج لتنظيم وعناية خاصة، وحسابات إنجاب القطيع على دفعات كي لا يتوقف إنتاج الحليب، لكن أحيانا نفسية الكبش لا تساعد في ترتيب الإنجاب، الموضوع مش مزحة».

إن كانت المدن الفلسطينية تحت الاحتلال قرى كبيرة، فإن القرى أيضا صارت مدناً صغيرة، ولم يعد بإمكانك رؤية راع يركب حماره ويقود قطيعا من الأغنام إلى المرعى في معظم مناطق الريف الفلسطيني.

ماذا قالت الكتل المتنافسة حول نتائج انتخابات مجلس طلبة بيرزيت؟

سجود ناجي - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بعد أن فازت كتلة الوفاء الإسلامية «الذراع الطلابي لحركة حماس» برئاسة مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت للمرة الثالثة على التوالي، وحصولها على ٢٥ مقعداً بمجموع ٣٧٧٨ صوتاً، وحصول كتلة الشهيد ياسر عرفات «الذراع الطلابي لحركة فتح» على ٢٢ مقعداً بمجموع ٣٣٤٠ صوتاً، وحصول القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي «الذراع الطلابي للجبهة الشعبية» على ٤ مقاعد، بمجموع ٦١٥ صوتاً، ولم تحصل بقية الكتل الطلابية المتنافسة على أية مقاعد؛ توجهنا في «الحال» بسؤال لعمادة شؤون الطلبة في الجامعة، وللكتل المتنافسة، حول تقييمها لهذه النتائج، وهل كانت متوقعة أم لا، واستمعنا لتقييماتهم للنتائج وآرائهم في العملية الانتخابية.

فادي عزام- منسق أعمال مجلس الطلبة والكتل الطلابية في عمادة شؤون الطلبة

كانت نتيجة مرضية للجميع، ولحظة إعلان النتيجة، عبر كل من بالقاعة عن فرحته ورضاه، كون العملية الانتخابية جرت في ظروف ديمقراطية دون تدخل خارجي أو ضغوطات. نحن في عمادة شؤون الطلبة لا نستطيع توقع أي نتيجة او عمل استفتاءات لفوز كتلة معينة، نحن فخورون بكون العملية الانتخابية في جامعة بيرزيت ناجحة وتحظى باهتمام كبير، وشفافة، وهي نتاج جهود عمادة شؤون الطلبة والجامعة، وخلال إجرائها، لم نواجه أي مشاكل مع الكتل الطلابية، ولذلك لن نوجه انتقادات لأحد.

ياسر أبو رميلة- كتلة الوفاء الإسلامية «حماس»

النتائج مرضية، وقد توقعنا هذه النسبة وحافظنا على مرتبتنا. نسبة التصويت ازدادت وعدد الأصوات أيضا، المحزن هو غياب رئيس المجلس أحمد العايش الذي بذل مجهودا كبيرا على مدار العام، ولم يعش فرحة الفوز معنا. بالنسبة لمشاكل الكتل المتنافسة، فتمثلت بتركيزها على انتقاد الاخر بدلاً من الالتفات إلى إنجازاتها، والكتلة الإسلامية كان لديها نهج تمثل بعرض إنجازاتها للطلاب على خلاف البقية. وفيما يتعلق بمسألة رفع صورة الرئيس أبو مازن والقاتل شمعون بيريس في الجامعة، فنحن حملنا الصورة للجمهور قبل تسليمها للمناظر، وكان بإمكانه النظر إليها.

هيثم أبو رضوان- المنسق السابق لكتلة الشهيد ياسر عرفات «فتح»

الانتخابات في جامعة بيرزيت هي عرس ديمقراطي بين الكتل الطلابية المتنافسة، ونشكر كل من ساهم في نجاح هذه الانتخابات دون أي مشاكل ومناوشات، على عكس ما يحدث في غزة والجامعات الأخرى. النتائج لم تكن كما توقعنا، فالتوقعات كانت بوجود تقارب بين الشبيبة الطلابية والكتلة الاسلامية بفارق مقعد واحد، وليس بفارق ثلاثة مقاعد. ونحن ننتقد ما قامت به الكتلة الإسلامية بإحضار صورة الرئيس أبو مازن وشمعون بيريس الى الجامعة، وقد أحضرت الشبيبة صورة أبو مازن وإسماعيل هنية، وهذا يظهر نوايا الكتلتين وتفكيرهما.

شريف الأسعد- اتحاد الطلبة التقدمي «حزب الشعب»

النتائج بالنسبة لنا متوقعة بفارق مقعد أو مقعدين، وهذا العام كانت بفارق ثلاثة مقاعد. الانتخابات هذا العام حصل فيها هبوط في التصويت بسبب الأوراق الفارغة، والواضح أن الميول السياسية الخارجية للطلاب لعبت دورا في توجهاتهم داخل الجامعة، وظهر هذا على نتائج التصويت، وقد ظهرت الكتلة الاسلامية بشكل كبير من خلال أعداد الطلاب المؤيدين لها. أما النشاطات، فكلتا الكتلتين: الاسلامية والشبيبة الطلابية، تميزتا بالعمل طيلة العام، وبالنسبة لاتحاد الطلبة التقدمي، فنحن لا نهتم بالفائز بالمجلس، بقدر ما يكون اهتمامنا بتواجد ممثل واحد من كل كتلة ومن كل تخصص باختلاف توجهاتهم السياسية لخدمة الطلاب. ويعمل اتحاد الطلبة التقدمي على صون حقوق الطلبة، خاصةً في مسألة الطعن بالمساقات وتنزيل المواد المناسبة لكل كلية وفي الوقت المناسب حتى وإن لم ننل أي مقعد من المجلس.

خالد أحمد- القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي «الجبهة الشعبية»

نتائج الانتخابات هي خيار ديمقراطي قام به الطلاب ونحن نحترم خيارهم. الأكثر تأثيراً على نتيجة الانتخابات هو ضخ الأموال للكتل الطلابية داخل الجامعة، فالطالب عنصر مستهلك فقط، وهذا يؤثر على نتيجة التصويت وميول الطلبة. الشبيبة الطلابية يؤثر عليها موضوع رمز الشهيد ياسر عرفات وارتباطها بالسلطة الوطنية، والكتلة الإسلامية يؤثر عليها شعار المقاومة وهذا يمنحها قوة. ننتقد المزاودات و«الردح» الذي تركز عليه الكتل الطلابية خلال المناظرة، لكن لا ننكر أن الطالب يحب أن يشاهد مثل تلك المشاحنات. وكحركات طلابية، نعتبر أنفسنا في طليعة المجتمع، ويجب أن نعمل على فكرة تغيير وعي الطالب للأفضل وإشراكه في النضال النقابي. إنجازات الجبهة الشعبية بسيطة وتتلاءم مع إمكانياتها المادية البسيطة، وهدفنا هو التغيير وليس الحصول على المقاعد، فنضالنا طويل الأمد ويعمل على إعادة العمل النقابي لمساره الصحيح.

نصائح مفيدة لصيف آمن

إيناس بكر - خريجة حديثا من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مع قدوم فصل الصيف، والارتفاع في درجات الحرارة، وما يمكن أن يترتب عليه من أضرار صحية، التقت «الحال» مع عدة جهات لتقديم نصائح تساعد الناس في تجاوز هذا الفصل بأقل الاضرار، وكي يمر الصيف بأمان.

مدير عام الأرصاد الجوية الفلسطينية يوسف أبو أسعد

تجنب التعرض المباشر لأشعة الشمس

أبرز النصائح المقدمة الى الناس، وبالتحديد قبل اي جبهة حارة تمر البلاد، انه يجب عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس، وذلك ما بين الساعة الحادية عشرة صباحاً وحتى الساعة الرابعة عصراً، وأنصح بالإكثار من شرب السوائل وخاصة المياه في مثل هذه الاجواء، وتجنب إشعال النيران في الاماكن التي تكثر فيها الاعشاب الجافة خوفاً من الحرائق.

خبيرة التغذية ميرال منصور

كلوا هذه الأطعمة وتجنبوا هذه!

يجب على النساء شرب ٨ اكواب من المياه في اليوم، والرجال ١٠ اكواب. وأنصح المواطنين بأكل الخضراوات والفواكه، لانها تساعد على انتعاش الجسم، لكن يجب عدم الإكثار منها وبخاصة الفواكه، لانها مليئة بسكر الفركتوز، لذلك يكفي تناول من ٢-٣ حبات فواكه يومياً، كما يجب التنويع في اكل الخضراوات لما لها من فوائد، كفناها بالالياف، ما يعطي الشعور بالشبع لفترة اطول وتمد الجسم بالطاقة لطوال اليوم، كتناول الجزر والبندورة والكرفس والفليفلة الحلوة والخيار.

وأنصح بالابتعاد عن تناول الأكلات السريعة والحلويات والمقالي لما تحدثه من زيادة في الوزن وتجعل المكثرين منها عرضة للأمراض كالضغط والسكري وارتفاع الدهنيات، لذلك، على المواطنين تقسيم طعامهم الى وجبات صغيرة طوال النهار، وان يهتموا بنوعية الأكل وممارسة اي نشاط بدني. كما انه كلما كان الاكل طبيعيا وبعيداً عن المواد المصنعة والمواد الحافظة والدهنيات، انعكس بالدرجة الاولى على صحة الفرد ونضارة بشرته ورائحته بالصيف، لأن الاشخاص الذين يأكلون الكثير من التوابل والسكريات والاملاح والمواد المصنعة بالاضافة الى التدخين والارجيلة، ستتجمع وتتراكم المواد السامة بأجسامهم.

الطبيبة في قسم الغدد الصماء في مستشفى رابطا الجامعي التونسي ماريا خطيب

شرب الماء وارتداء ملابس فاتحة

ما يكثر حدوثه في فصل الصيف هو الضربات الشمسية والإنهاك الحراري. وللوقاية من ذلك، فإنه يجب عدم التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة خاصة في ساعات الذروة، وأن يتم تعويض الجسم بكميات من المياه والأملاح، وارتداء الملابس ذات اللون الفاتح، خاصة الابيض، وارتداء قبعة على الرأس لحمايته من أشعة الشمس القوية، ويجب الحذر من البقاء في السيارات غير مكيفة لفترات طويلة.

ولإسعاف المصاب بضربة شمس، يجب وضعه في مكان بارد، وعمل كمادات مياه باردة له، وإعطاؤه السوائل الباردة، يضاف اليها القليل من الملح، لحين نقله الى اقرب مركز صحي.

أما بخصوص مرضى السكري، فإن ارتفاع درجات الحرارة يحدث اضطرابا في النظام الغذائي الاساسي، ويجب على المرضى عدم الاكثار من تناول المشروبات ذات النسبة العالية من السكر كالعصائر والمشروبات الغازية، وعليهم ممارسة الرياضة، كرياضة المشي، للحفاظ على صحتهم وتجنب المخاطر.

مدير العلاقات العامة في الدفاع الدفاع المدني الرائد نائل العزة

النيران وضربات الشمس والأفاعي

كافة الابحاث تشير الى ان هناك تغيرا مناخيا ينتج عنه تطرف في حالة الطقس، التي تشكل بداية جفاف على البيئة الفلسطينية، وأحذر من إشعال النيران حتى لو كانت بسيطة حتى لا تنتشر في المحاصيل الزراعية والاشجار الحرجية ما يشكل خسائر في البداية على الاقتصاد الفلسطيني. ويجب على المواطنين أخذ احتياطاتهم، بخاصة الاطفال والعمال وفي المخيمات الصيفية، بتجنب التعرض لأشعة الشمس المباشرة، ما ينتج عنه ضربات الشمس وحالات الجفاف، اذ إن الدفاع المدني يقدم إرشادات في كل عام حول عدم خروج المواطنين من المنزل في ساعات الذروة.

ويحذر الدفاع المدني المواطنين، خاصة في الاماكن الصحراوية والريفية، من انتشار الافاعي والزواحف، ونحن لا ندعو إلى قتل اي نوع من انواع الحشرات والزواحف، بل نحث على أخذ دورات اسعاف أولي، ليتعرف المواطنون على كيفية التعامل مع لدغات الافاعي وغيرها. كما يجب الابتعاد عن السباحة في الأودية وتجمع البرك.

مشاهد من مسلسل النكبة والتشريد.. وأمل بأن العودة حتمية

أنوار نصر

إذا سألت أي طفل يلهو بين أزقة المخيم التي حفروا على جدرانها أسماءهم وأسماء بلادهم: من أين أنت؟ فإنه يصرخ بصوت عال: من يافا، أو من اللد أو من حيفا.. فما زرعه الأجداد لم يذهب هباءً، حتى بعد ٦٩ عاماً من الضياع، وما زال يخرج ثماراً طيبةً أصلها ثابت، وفرعها في السماء، إلى يوم العودة.

حنينٌ لبرتقال يافا

بجانب جامع حسن بك، أو كما يقال عنه «حسن بيه»، شمال مدينة يافا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، بحي المنشية تحديداً، كان الحاج مصطفى سيد الهندي (٧٦ عاماً)، يسكن مع عائلته المكونة من أخوين وأختين يتوسطهما مصطفى في الترتيب، يعيشون حياة البساطة والرخاء، إلى أن جاء من يعكر صفو حياتهم ويقلبها رأسا على عقب.

خمس سنوات من عمره، أمضاها الحاج مصطفى على بحر يافا، الذي لم يكن لينساه يوماً، فبرتقال البلاد التي كانت تكفي الغريب قبل القريب من أهل فلسطين الذين كانوا يأتون من كل حدب وصوب، من شمال البلاد حتى جنوبها؛ لينتفعوا من العمل بالبيّارات وقت الحصاد، فذاك الذي يقطف الثمار، وتلك التي تجمعها في أوعيتها الخاصة حتى تُغلف، ويتم شحنها إلى أمريكا والدول الأوروبية بالبواخر التي استقرت على بحر يافا وعكا.

«لا عودة بعد اليوم»، جملة قالها يهودي بريطاني الأصل لمصطفى عندما خرج من بيته بعد أن أرغمه على الخروج منه، فشردوا الأهالي عن بعضهم، ويتموا أبناءهم، ورملوا نساءهم، وأرعبوا الطير والبشر.

ما زال الحاج مصطفى يستذكر أول مشاهد المخيم التي ما زالت محفورة في ذاكرته، ويقول: «وصلنا إلى المخيم ويا ليتنا لم نصل، فقد صعقنا من هول ما لمحته أعيننا، فالخيام في كل مكان، والأطفال يلهون بالطين، والثياب علقت على حبال متهرئة، نظرنا نظرة تفقد وتفتيش؛ علّنا نجد متسعاً لنا، فلا بحر هنا ولا شجر برتقال كما خيل لنا من لفظ مخيم الزرقاء في الأردن».

نبضٌ من الزرقاء

أصوات الانفجارات التي عمت البلاد، وصرخات الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم في حرب ١٩٤٨ ما زالت عالقة في مخيلة الحاجة وضحة الحويطات، حيفاوية الأصل، أردنية السكن والمعيشة، تروي قصة خروجها من بيتها وعمرها لم يتجاوز ١٠ سنوات، تاركةً خلفها ألعابها تحت شجرة الليمون والبرتقال، وتناجي ربها بأن يعود أهلها إليها.

تقول الحاجة وضحة: «أخذت أمي بجمع كل ما تستطيع حمله من متاع، فصرخ أبي قائلاً لها وما زالت كلماته عالقةً في ذاكرتي: اتركي يا مره هالخرابيش اللي دايره عليها، محنا يومين وراجعين»، فتركنا خلفنا كل ما نملك، حتى الوثائق والإثباتات بأن لنا أرضا في حيفا، وشهادات الأحياء قبل الأموات تركناها خلفنا، ومع خروجنا من باب المنزل، نظرت أمي إليه وكأنها كانت تودع كل شبر فيه، وكل حجر على جدرانه، احتضنت شجرة البرتقال وخرجت، من هنا أيقنت أن خروجنا من المنزل ليس بالأمر الهين، وأن لا عودة قريبة إليه».

تتابع اللاجئة حويطات، التي كانت السنوات كفيلة بانحناء ظهرها، تفاصيل المعاناة بعد رحلة الهجرة التي دامت أكثر من أسبوعين: «وصلنا إلى حدود مدينة قلقيلية، وأذكر جيداً أنه ومن شدة التعب كانت شقيقتي الكبرى ابنة الثمانية عشر عاماً تحمل في أحشائها طفلاً لم يئن الأوان لخروجه بعد، إلا أنه كان مصراً على الخروج إلى الدنيا، وبعد عذاب دام لساعات».

وتكمل: «لم نكن نملك القطن وأدوات التعقيم الموجودة، ولا حتى قطرات ماء قليلة، وما أن صرخ معاذ الصرخة الأولى حتى بزغ الفجر، فأجبرت والدتي على قطع حبله السري بالحجر ليظل شاهداً على مأساة شعب».

حمراء اللجوء

لا يزال الحاج عبد السلام حرحرة (٦٥ عاماً) ابن مدينة يافا، يحتفظ بكل ما كان أوصاه به جده قبل وفاته، فما أن تطأ أقدامك عتبة منزله، حتى تلمح مفاتيح

حافلة نقلت المهجرين من بيوتهم، وما زالت بانتظار إعادتهم إليها.

كبيرة الحجم معلقة على الجدار، وذاك الراديو القديم الذي تربع على المنضدة بعد أن أتعبته كثرة الترددات منذ عام ١٩٣٦، وتلك الجاروشة القديمة اتخذت مكاناً لها في المنزل العصري، عدا عن الأواني وأباريق الشاي الفضية، وآلة الموسيقى التي تعود صناعتها للإنجليز قبل وقوع النكبة.

كما لا يزال الحاج حرحرة يحتفظ بالشعار النحاسي الذي كان يميز الخيول العربية عن غيرها، والمصحف الشريف الذي يستخدمه حتى الآن، وعمره أكثر من مئة وعشرين عاماً.

ولكن الذكرى الأكثر جمالاً التي انطلقت قبل تسعة وستين عاماً هي الشاحنة ذات اللون الأحمر التي هاجرت من اللد حين كانت في عمر السابعة، حاملة بعضاً من أهل المدينة، وما تبقى مما امتلكوا إلى مخيمات اللجوء، بعيداً عن أرضهم التي اقتلعوا منها عام النكبة.

يقول عبد السلام حرحرة: «ورثت هذه الحافلة عن أخوالي مالكيها الأصليين، وقد أوصوني بها قبل مماتهم، وها أنا أعتني بها أكثر من أي شيء آخر، وأوصي أبنائي بها بعد وفاتي».

ويتابع حرحرة: «هذه الحافة كانت مصدر دخل للعائلات أثناء رحلة الضياع التي عانوا منها في المرتين، أثناء النكسة والنكبة، فتارةً نقلت السكان، وتارة أخرى كانت تستخدم للتجارة، عدا عن نقلها للبرتقال والطلاب والحجاج، وفي موسم الحمضيات كانت خير مصدر للدول العربية والأجنبية، وكذلك نقل الكاز والقزحة بين المُدن الفلسطينية».

ورغم الحيل التي أراد الاحتلال من ورائها امتلاك الشاحنة، إلا أن الحاج أبو محمود يرفض وبشكل قطعي إخراجها من نابلس، خشية فقدانها، فقد عرضت عليه مبالغ مجزية للتنازل عنها، لكنه رفض».

الحاج مصطفى وعبد السلام والحاجة وضحة، هم أرشيفٌ وطني، فأصالتهم واحتفاظهم بمفاتيح ديارهم في يافا وحيفا واللد، تعطي أياً كان أملاً بأن حق العودة قادم، فهم يؤمنون بأنهم يعيشون الآن زمن العودة لا زمن اللجوء والنكبة والتشريد.

أمين أبو عرة: عشرون إلا واحدًا!

عبد الباسط خلف

يتسلح السبعيني أمين يوسف أبو عرة بابتسامة دائمة، ويعتمر كوفية ويستند لعكاز. ويقول: أنجبت ١٩ من الأبناء والبنات، وعندي ٩٥ حفيدًا، وارتبطت بزوجتين، توفيت الأولى بعد ترك ٤ أولاد، وخلّفت الثانية ١٥، ولو رزقني الله بولد أو بنت لوصلنا إلى الرقم ٢٠ .

ويتابع: تزوجت الأولى عام ١٩٥٣، واسمها أمينة، كانت زوجة أخي الذي توفي، وأكبر مني بعام وكنت في التاسعة عشرة، ولا أذكر المهر الذي دفعته، أما الثانية (مهدية، عمرها ٦٢ عامًا) فارتبطت بها وأنا في الثامنة والعشرين، واليوم لا أحفظ كل أسماء أحفادي، وأخلط بين أولادي في الأسماء.

لائحة وأسماء

في قائمة الأبناء يحتفظ أحمد (٥٤ عاماً) بالترتيب الأول، تتبعه فاطمة (رحلت وهي في السادسة عشرة) ، ثم عامر (توفي وهو رضيع)، يليه محمد (٤٦ عامًا)، ويقل عنه عمار بسنة، فيما يأتي عامر (٤٤ عاماً)، تبعته هالة بعام واحد، فعنان بالعام التالي، ثم نهلة (٤٠ عاماً)، فبلال (٣٨ عاماً)، يليه فادي الذي يصغره بسنتين، ويلتحق به يوسف (٣٥ عاماً)، ثم سناء (٣٣ عاماً)، ويصغرها بعام هادي، ويحل خلفه جمعة (٤٠ عاماً)، ثم محمود (٣٩ عاماً)، وسامح الذي يصغره بعام، أما عماد فعمره (٢٥ عامًا)، ومسك الختام سماح (٢٤ عاماً).

ويضيف: أخرجني والدي من الصف الثاني، وصرت أرعى الغنم، وعملت في حراثة الأرض، والتجارة، وداخل الخط الأخضر، ثم افتتحت مطحنة للقمح، وأصبت في انتفاضة عام ١٩٨٧ برصاصة حية في ظهري، يوم استشهد الشاب عبد اللطيف أبو عرة، ووقتها أقفلت دكاني وذهبت لمعرفة ما يحدث، وبقيت الرصاصة عدة أشهر في جسدي، إلى أن تخلصت منها في مستشفى بعمان.

ووفق الراوي، فإنه لا يستطيع إلا قراءة القرآن، وتقاعد قبل ٢٠ سنة، وسلم العهدة لأولاده، ولا يؤمن بتحديد النسل أو تنظيمه، فالله هو الرزاق، والفارق أن النساء قديمًا كن أقوى في البنية، وكان بوسعهن الإنجاب كثيرًا دون أن تتراجع صحتهن، بسبب العمل في الأرض، وعدم الجلوس في البيت.

عزوة وقوة

يسرد: خلّف والدي ٥ أولاد و٣ بنات فقط، وأنا بفضل الله صاحب أكبر عدد من الأبناء في بلدتنا عقابا، والأبناء عزوة وقوة، وكنا نجلس على مائدة واحدة قبل زواج الأولاد، واحتجنا أربعة أكياس طحين كل شهر، وإن أردنا طبخ الدجاج فنجلب ثلاثا منها.

يبتسم أبو عرة: اشتريت هاتفًا ولم أحمله، وأهداني أولادي الهواتف لكن لا أستعملها، وفي الأعياد أحتاج إلى ٣٠٠٠ شيقل للعيديات، وفي رمضان أكون سعيدًا بالمائدة مع ١٠٤ : الأولاد وزوجاتهم، والبنات وأزواجهن، والأحفاد (أصغرهم عمره عام، وأكبرهم ٣٢)، وأحفاد الأحفاد، وعددهم تسعة، لكن الأسماء لا تهمني.

يتابع: في السابق كانت الحياة أفضل، وكنا نفطر على الكراديش (خبز الذرة أو الشعير)، ونشرب الماء والبصل، واليوم لا طعم لما نُدخله إلى أجسامنا. وكل الخضراوات التي نتناولها مسمومة، ولا رائحة لها.

١٧ بيتًا

يصر أبو عرة على الإقامة في منزله، ويزور أولاده في ١٧ بيتًا، ويحافظ على تقليد يومي في التنقل، والتوجه إلى المطحنة، وكان الأبناء كلهم يتقاسمون ٣ غرف، ويصطفون في طابور طويل لاستخدام الحمام، ثم يتحلقون حول طعام واحد.

أبو عرة وبعض أبنائه وأحفاده.

والطريف أن العائلة اكتشفت تكرار اسم عماد مرتين في قائمتها، بفعل خطأ في تسجيل المواليد، لم يصحح إلا بعد دخول حامله الجامعة، وصار عمار.

يعمل محمد مرشداً تربوياً، وعماد مدرساً، وكذلك هادي، أما محمود فممرض، وهادي موظف في الأمن، وعجز الأب عن توفير التعليم الجامعي للبقية، الذين أكملوا الدراسة الإعدادية.

يقول الابن عمار: الأسرة ذات العدد الكبير مصدر قوة، وصحيح أن الكثرة بحجمنا لها بعض السلبيات، لكننا نختلف ونتفق، ونضحك ونلهو، ونجتمع كمؤتمر، ولولا التعليم الذي لم يستطع والدي الوفاء به لسارت الأمور كلها كما يرام.

يضيف: لدي أربعة أبناء، اثنان منهم في الجامعة، ويحتاج التعليم في بلادي إلى مبالغ كبيرة، وربما هذا أهم سبب لعدم تكرار تجربة والدي في العدد. وينهي بعبارة شائعة: «الكثرة تغلب الشجاعة».

قصص نجاح وإبداع لسيدات غزيات

نداء مهنا

طاعة حرز الله

أسماء نصار وفريقها

سلوى سرور

أنسام القطاع

تحدين الصعاب، وركزن أنظارهن على أهدافهن، ليصبحن رائدات في مجالاتهن، فتركن بصمتهن في المجتمع، وأصبحن ملهمات لغيرهن من النساء، وأثبتن أن الفارق الوحيد بين تحقيق الحلم وعدمه هو الإصرار والعزيمة.

في هذا التقرير، نرصد تجارب ناجحة لسيدات غزيات، تتحدث كل سيدة منهن لـ«الحال» عن رحلتها في حياتها المهنية في محاولة منها لتشق طريقها وتصنع ذاتها، علها تستطيع أن تغير نظرة المجتمع تجاه النساء، ممن يبحثن عن أحلامهن.

للنساء فقط

مقهى ومعرض نون هو الأول من نوعه في غزة الذي يقدم خدماته «للنساء فقط»، راعت فيه نداء مهنا (٣٧ عاما) خصوصيتهن، فافتتحت معرضاً تجارياً لمستلزمات النساء دون إغفال الحاجة إلى مكان ترفيهي لهن، فعمدت إلى إلحاق متجرها الصغير بمقهى تقدم فيه المشروبات المختلفة وبعض الحلويات للمرتادات.

تقول مهنا إن الفكرة جاءتها من منطلق أن الكثير من الفتيات في بعض الاحيان لا يجدن الخصوصية اللازمة ولا يستطعن التصرف بطبيعة وتلقائية في الأماكن المختلطة، ويحتجن إلى أماكن خاصة بهن تلبي احتياجاتهن.

لم يكن طموح مهنا باتجاه الوظائف التقليدية الروتينية، مضيفة: «كنت أحلم أن يكون لي مشروعي الخاص وكل ما عملت به قبل افتتاح نون، يدعم ويصب بالفكرة، وجاء المشروع قبل المدة المحددة له، فقد كنت انتظر أن يكبر أطفالي، ولكن وجدت من دعمني معنويًا وماديًا فانطلقت».

عملت في أكثر من وظيفة في مجال تخصصها التجارة، ولم تجد نفسها في أي وظيفة، ووجدت قدراتها أعلى من مكان مغلق ومجرد وظيفة، فلم يكن أمامها سوى التفكير بمشروع خاص تحقق به ذاتها وطموحها، وكانت ملهمة للكثير من الفتيات، موجهة نصيحتها لكل فتاة وسيدة تستطيع أن يكون لديها مشروعها وليس بالضرورة أن تكون وحدها.

إبرة وخيط

لم تكن تتوقع طاعة حرز (٣٦ عاماً) أن تتجه إلى مهنة الخياطة، خاصة بعد دراستها التربية مدة أربعة أعوام وبتفوق؛ ولكن جاءتها الفكرة من ارتفاع نسبة البطالة لدى الخريجين وقلة الفرص المتاحة أمامهم، ما دفعها باتجاه التعليم المهني؛ فالتحقت بدورة لمدة سنة في اتحاد الكنائس كانت عبارة عن شهادة دبلوم، تعلمت تصميم الأزياء وحياكة الملابس.

وبعد تخرجها مباشرة، عملت في أكثر من مشغل ودرست الطالبات الجدد اللاتي التحقوا في الاتحاد لتعلم فن الخياطة.

وبعد أربع سنوات، برزت فكرة أن يكون لديها مشغلها الخاص، تضع لمساتها وكل إبداعاتها به، فحمل اسم إبرة وخيط لم تكن مساحته كبيرة مقارنة بالمشاغل، ولكنها استطاعت أن تحقق نجاحا وتصبح اسمًا معروفًا بعد عام من ولادته وبفترة زمنية قصيرة.

تقول طاعة لـ«الحال»: «الاستقرار المادي مهم جدّاً للمرأة، يعطيها كيانا وقوة، تكون سيدة نفسها، والعمل يساهم في جعلها أكثر قيمة في مختلف نواحي الحياة».

وعن الاختلاف بين عملها في مشغل غيرها ومشغلها، تقول: «أنا سيدة نفسي القرار بيدي، لا أحد يتحكم بي، في أي وظيفة أخرى هناك دوام رسمي محدد، أكون متلقية فلا يوجد لي خيار بإبداء رأيي على خلاف ما يحدث معي الآن».

أسماء استوديو

أسماء نصار إحدى السيدات اللواتي صنعن لأنفسهن مكانة مرموقة في المجتمع، فبعد تخرجها من قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية، استطاعت أن تستغل موهبتها في التصوير الفوتوغرافي وتحولها إلى مشروع تعمل فيه مع ثماني فتيات على توثيق اللحظات والمناسبات السعيدة وهو استوديو حمل اسمها ولدت فكرته قبل عشرة أشهر.

لم تكن أسماء تخطط لتكون مصورة محترفة، فامتلاكها للكاميرا في المستوى الثالث من دراستها الجامعية دفعها إلى أن تتعلم التصوير وكيفية مسك الكاميرا وضبط إعداداتها عن طريق اليوتيوب، فلم تأخذ أي دورة تدريبية في هذا المجال، فبدأت صديقتها الجديدة ترافقها في كل مكان تلتقط صور تظهر به جمال غزة وتنشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي، فلاقت استحسان الكثير من الغزيين وشجعوها على الاستمرار.

عندما تخرجت من الجامعة شعرت بأهمية وجود مكان خاص يجمعها هي وصديقاتها، يتردد عليه الناس لأن الاستفسارات عبر مواقع التواصل الاجتماعي كانت كثيرة ومن هنا جاءت فكرة فتح الاستوديو.

نصحت أسماء جميع الطالبات، خاصة اللواتي تتعلق دراستهن بالمجال العملي مثل تخصصها، ألا تنتظر انتهاء دراستها، وتبدأ بتطوير ذاتها ومهارتها خلال مقاعد الدراسة، حتى تكون جاهزة لسوق العمل بعد تخرجها.

سائقة الباص

سلوى سرور خريجة كلية الإعلام تعمل سائقة باص لـ«رياض الأطفال» تشاركت مع شقيقتها لإنشاء روضة للأطفال عام ٢٠٠٥، وبعد فترة من انطلاقة الروضة، تلقت إدارتها العديد من الشكاوى من قبل أهالي الأطفال لعدم انضباط سائق الحافلة بالمواعيد المحددة لنقل الأطفال، لم تفكر سرور كثيراً، وقررت أن تقود الحافلة بنفسها.

تقول: «كل شيء جديد يقابل باستغراب واستهجان ورفض في معظم الأوقات، ولكن مع مرور الوقت يصبح الأمر طبيعيًا، موضحة أن إحدى السيدات تمنت امتلاك الشجاعة الكافية لأداء نفس العمل، ولكن نظرة المجتمع كانت دائما هي الحاجز الذي لم تستطع تخطيه».

لاقت سرور تشجيعًا كبيرًا من أسر الأطفال، نظراً لالتزامها بالوقت وحرصها الشديد على الأطفال، ما شجعها على الاستمرارية في عملها وتحدي كل الصعاب التي واجهتها في بداية عملها.

الدلّال.. ملك أسعار السمك في غزة

أشرف السوافيري

إذا قضى، يسمع الجميع لحكمه، وإذا نادى، تسارعت الأقلام لتسجل تقييمه، قراره فصل لا نقاش فيه، يصدره على صوت هدير موج يضرب حواف ميناء غزة وسط تظاهرة بشرية تحيط بحصاد رحلة لقمة عيش مغمسة بملح البحر ودماء رفاق ذهبوا ولم يعودوا. عشرات من حاويات الأسماك تفترش أرض حسبة الأسماك بميناء غزة، ووجوه تركت الشمس بصمتها جليةً عليها، وصوت دلّال يُقيّم الأسعار ويرعى المزاد الصباحي لما يصطاده رجال البحر وما قُسمت به أرزاقهم.

مهنة الدلالة بدأت في القطاع نهاية ستينيات القرن الماضي، حيث كانت الأسماك تأتي من بحر العريش المصرية جنوباً حتى شاطئ بيت حانون شمالاً، وظل الحال على ما هو عليه، رغم انحسار الصيد في شاطئ القطاع، وفق هذا النظام، حتى يومنا هذا.

الثلاثيني محمود الفيومي دلال الأسماك في ميناء غزة حالياً، أكبر سوق للأسماك في القطاع، عمل في المجال لأكثر من ست سنوات، يعتبر تقييم أسعار الأسماك وإدارة المزاد أمانةً حمله إياها الصيادون والتجار بذات الوقت، فهو الدفاع والقضاء في آنٍ معاً، يقول لـ(الحال): «لا أحد يستطيع إرضاء الجميع، فالمزاد هو الحكم ودلالتنا حرة، والبضاعة لمن يرفع الأسعار أكثر».

ويضيف الفيومي: أُقيِّم أسعار البضاعة وأفتتح المزاد، وترتفع القيمة أكثر مع ازدياد حجم الطلب.

ويتبع الدلال لمتعهد الحسبة، الذي يتعهدها بعد أن ترسو عليه سنوياً من قبل البلدية، ويأخذ رسماً من الصيادين مقابل الدلالة بنسبة تتراوح بين ٢,٥ و٣,٥٪ من إجمالي الربح، وقد تعاقب على الحسبة العديد من الأسماء التي تركت بصمةً وسمعة متميزة لدى الصيادين، أشهرها الحاج أبو شاكر شويخ، الذي كان الدلال والمتعهد في ذات الوقت، الذي يذكر الصيادون مواقفه الكريمة، ودعمه لهم عند الضيق.

وفي هذا الصدد، يستذكر الصياد فايز الصادق، الدلال «شويخ» وتساهله مع الصيادين، ويضيف: «لم يكن يرد من يقصده للاستدانة أو صيانة المعدات، وكان سمحاً مريحاً في التعامل».

ويضيف الصادق لـ(الحال): الدلالة نظام جيد ومرض للجميع، لكن الأحوال لم تعد كما كانت، فكمية الصيد لم تعدْ وفيرة مع ضيق المساحة المسموح بها للصيد وكثرة أعداد الصيادين الذين زاد عددهم على الأربعة آلاف صياد، ورغم ما يروج عن توسيع للمساحة لـ ٩ أميال بحرية، فالتوسيع فقط قبالة وسط القطاع وهي منطقة ضعيفة، ويستدل على قلة كمية الصيد بقصر وقت المزاد، حيث يبدأ في تمام السابعة صباحاً، وينتهي قرابة الثامنة والنصف، وفي فترات سابقة كانت الدلالة تمتد لثلاث أو أربع ساعات متواصلة.

أما صاحب مركب الصيد (اللنش) درويش العاصي فيستذكر انتظام العمل بالحسبة من أيام ما قبل الاحتلال الإسرائيلي للقطاع، بدءاً بأبو شاكر شويخ، مروراً بغيره من المتعهدين، من عوائل عطا الله، والهندي، والفيومي وعياد.

وتحدث العاصي لـ(الحال) عن أبرز المشكلات التي تواجه سوق الحسبة، وهو تأخر الدفع، حيث يتأخر تجار السوق في الدفع للمتعهد فلا يجد الأخير مفراً من التأخر عن الدفع للصياد، رغم الرسم الذي يُدفع للمتعهد لقاء خدمة التسويق وجمع الأموال بسرعة للصيادين.

ويضيف: صاحب (اللنش) بحاجة لأن يجهز لرحلة اليوم التالي، ولديه تكلفة عالية للكاز والبنزين، تقدر بـ ٢٥٠٠ شيكل للرحلة الواحدة، لتشغيل محرك المركبة، والإنارة عبر المولدات، فيصبح توفير هذه المبالغ ضرورةً ملحة وتكلفة إضافية تزيد من الأعباء والإشكاليات. كما يلجأ بعض الصيادين لبيع صيدهم قبل وصول الدلال إليها؛ طمعاً بالربح ولتوفير قيمة الدلالة وحاجتهم لقبض المبلغ مباشرةً.

وعن أبرز أنواع الأسماك، تأتي السردينة والسكمبلة في مقدمة ما يتم صيده بالشباك الصغيرة هذه الفترة، أما سفن الجر فتخرج الجمبري والدنيس والقرش الصغير والعديد من الأنواع متوسطة الحجم.

ويبقى للبحر وأجوائه طعم آخر، رغم صعوبة هذه المهنة، بسبب تذبذب الكميات حيناً وخطر البوارج الإسرائيلية، وخفر السواحل أحياناً أخرى. وتظل لقمة عيش الصياد محفوفة بالقتل والمطاردة في عرض البحر من قوات الاحتلال، ومحاطة بقسوة العيش، وتبقى شكوى الصيادين مشرعة، علها تجد صدى لها يخرجهم مما هم فيه، وينقلهم إلى حياة كريمة.

حسبة السمك، والدلال ملك المكان.

دوري المحترفين.. سبع نسخ ولا يزال أمامه الكثير

باسل رزق الله*

بفوز هلال القدس، اختتمت منافسات النسخة السابعة من دوري الوطنية موبايل للمحترفين، فيما هبط نادي مركز طولكرم وشباب يطا إلى الدرجة الأولى، ليبتعدا عن دوري الأضواء مرة اخرى، بينما استمرت مفارقة عدم قدرة أي فريق على الاحتفاظ بلقب الدوري لموسمين على التوالي. للحديث أكثر عن دوري المحترفين وماذا ينقصه ليصل إلى التميز وعن هلال القدس، الفريق الفائز، وأفضل لاعب، قابلت «الحال» صحافيين ومدربين رياضيين.

مكي: الأمل في المواهب

اللاعب السابق والمدرب بدر مكي قال عن الفرق بين الدوري الفلسطيني قديمًا والان «أنه قديمًا كانت هناك مواهب، ولم تكن هناك ملاعب. أما الآن، فهناك ملاعب وليست هناك مواهب». وفي السابق، كان الولاء والانتماء هو ما يحكم العلاقة بين اللاعب وناديه، على عكس اليوم، مشيرًا إلى ان المستوى الفني للدوري حاليًا ضعيف، والامل في رفعه هو وجود مواهب رياضية صاعدة قد ترتقي به.

وأضاف مكي أن الاحتراف يجب ان يكون على الاصعدة كافة، إداريًا وماليًا وفنيًا من أجل المساهمة في رفع مستوى الدوري.

أما عن فوز هلال القدس في دوري المحترفين للمرة الثانية في تاريخه، فقال مكي ان الهلال تميز عن بقية الفرق واستحق الدوري لانه امتلك مجموعة من اللاعبين المميزين، ولاهتمامه باللاعبين الناشئين الذين لعبوا دورًا في تحقيق الدوري، بالاضافة إلى انتظام الرواتب والمكافآت، ما ساهم في الظفر ببطولة الدوري.

زهران: الفريق المميز ينافس ذاته

اما الصحافي الرياضي منذر زهران، فقال انه لم يتمكن أي فريق من الحفاظ على نسخة الدوري لموسمين على التوالي، وذلك يعود للعامل المالي بالدرجة الأولى، فالفريق الذي يفوز بالدوري يكون قد أنفق مبالغ طائلة خلال الموسم ليتمكن من حصد البطولة، وبعد ذلك يدخل الفريق في أزمة مالية في الموسم الذي يليه، ما يشكل صعوبة في الحفاظ على اللقب.

ويعتبر زهران ان بطل الدوري يُعرف في الاسبوع الثاني، موضحاً ان الفريق الذي يكون على أعلى مستوى من الجاهزية من البداية هو بطل الدوري، فالفريق الذي يستعد بشكل جيد ويخصص ميزانية عالية للدوري ينافس ذاته خلال الدوري.

وعن استحقاق هلال العاصمة لبطولة الدوري قال ان هلال القدس استعد بشكل جيد قبل الموسم وامتلك مجموعة مميزة من اللاعبين بالاضافة للاستعداد المالي، كما انه امتلك ادارة محترفة ادارت الفريق من أجل الفوز بالدوري.

صندوقة: النسخ الاولى من الدوري أفضل

اما مدرب المنتخب الفلسطيني الاولمبي ايمن صندوقة فقال ان النسخ الاولى من دوري المحترفين كانت أفضل من الان، فهي شهدت تنافسا أكبر ومستوى فنيا أفضل. اما في آخر ٣ سنوات، فالمنافسة على الدوري تقتصر على فريقين، وهناك ايضًا تراجع ملحوظ على مستوى اداء اللاعبين، وهذا يرتبط بسياسة الاندية غير المدروسة في التعاقد مع اللاعبين، إذ يحدث كثيرًا ان يستغني فريق عن مجموعة من اللاعبين في منتصف الدوري، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى اللاعبين.

وقال صندوقة إن ما ينقص الدوري ليتميز هو وجود منظومة ادارية سليمة في الاندية تضع الخطط بشكل مدروس وبما يتناسب مع احتياجات وامكانيات الفريق، حتى تصبح هناك امكانية لتنفيذ الخطط والابتعاد عن التخبط في الموسم الرياضي.

واكد صندوقة ان هلال القدس استحق وبجدارة بطولة الدوري، لانه فريق مجتهد خلال الموسم وعلى كافة الاصعدة، من لاعبين وجهاز فني واداري، وأيضًا كان هناك فارق كبير في الاداء بين الهلال واقرب منافسيه، ما رجح كفته للفوز بالدوري.

قرعان: التنافس أصبح على تجنب الهبوط

بدورها، قالت الصحافية الرياضية بيان قرعان إن الدوري في تراجع والنسخة الماضية لم ترتقِ في مستواها للنسخ الماضية من الدوري، كما أن المنافسة الان تحولت من منافسة على الدوري لمنافسة على تجنب الهبوط، فالاداء العام للفرق شهد ضعفا تكتيكيا وغيابا للعمل الجماعي، ما ادى إلى ضعف عام في الدوري.

واشارت قرعان إلى ان هلال القدس قدم موسما مميزا حسم فيه الدوري بفارق مريح، ويعود ذلك إلى خط هجوم قوي ودفاع صلب، بالاضافة إلى الاستقرار الفني، فرغم خروج عدد من اللاعبين في منتصف الموسم، الا ان الفريق لم يتأثر، واستمر في الفوز، مؤكدة على دور اللاعبين الناشئين في هلال القدس الذين تمكنوا من إثبات انفسهم بقدرات مميزة مثل عدي الدباغ، وأحمد السيد، ومحمد علي.

إجماع على الدباغ

وعن اللاعب الذي تميز خلال الدوري، فقد كان هناك إجماع على لاعب هلال القدس عدي الدباغ (٢٠ عامًا). يقول صندوقة ان اللاعب الدباغ كان من العناصر اللافتة خلال الموسم رغم عدم مشاركته كلاعب أساسي دائمًا بالاضافة إلى اللاعب أحمد ماهر خلال النصف الاول من الدوري قبل انتقاله للوحدات الاردني. اما مكي فقال ان نجم الموسم هو اللاعب الواعد الدباغ. واتفق على ان اللاعب أحمد ماهر كان مميزًا خلال جولة الذهاب في الدوري. من جانبه قال زهران ان اللاعب الذي اثبت نفسه هو الدباغ نظرًا لحسمه العديد من المباريات. فيما لم تختلف قرعان في اختيار اللاعب الذي لفت نظرها خلال الدوري مؤكدة ان الدباغ الذي يعتبر من عوامل فوز هلال القدس بالدوري كان لاعب الموسم.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بدر مكي

منذر زهران

أيمن صندوقة

بيان قرعان

.. وفوق قمم الجبال وفي مدرجات مباريات عالمية

القاضي.. ثمانية ماراثونات دولية لحمل العلم الفلسطيني

عبد القادر عقل

«علم بلادي مثل الساعة لا يفارقني، أو كهاتفي المحمول». تسللت الحيرة إلى ذاكرة محمد القاضي ابن السابعة والعشرين، ولم يستطع وصف مكانة العلَم في قلبه. الشاب مُغترب، جنيني الأصل، فرنسي الترعرع.

قادته خطواته إلى ليون الفرنسية لدراسة تخصص «الإدارة وتصميم الفنادق وفن الطهي». حمل رسالة فلسطين على عاتقه لسنين طويلة، تارة على قمم الجبال، وتارة أخرى في ماراثونات الجري العالمية، التي كان آخرها في نهاية شهر نيسان الماضي.

يبدأ القاضي حكايته، مسترجعاً شريط ذاكرته إلى أول مشهد ربطه كفلسطيني بأوروبا، فيقول: «حصلتُ على جائزة أفضلَ شخص مشارك في مخيم شبابي فرنسي، وأنيط بي رفع علم بلادي يومياً على مدخل المخيم، ومن هنا بدأ مشواري».

من مخيم ليون الضيّق انتقل محمد القاضي إلى رحاب العالم الواسع، وجال حاملا العلم الفلسطيني فوق قمم عدة جبال، وفي أكثر من ثلاث عشرة دولة أوروبية، وأيضا خلال أربع مباريات لكرة القدم على مدرجات عالمية مثل: «الكامب نو»، و«ليون»، و«ميونخ»، وغيرها.

يعتز القاضي بخوضه غمار ثمانية ماراثونات دولية، حاز منها على عدة ميداليات، وجرت خلال عام واحد في مارسيليا، وباريس، وجنيف، وليون، وأمستردام، وآخرهًا ماراثون لندن.

مفاجأة لندن

وعن ماراثون لندن الذي انطلق في ٢٣ نيسان الماضي، يقول القاضي: «شارك في الماراثون آلاف العَدّائين، من بينهم ٨٦ مشاركاً هدفهم دخول الموسوعة العالمية، وأنا الفلسطيني الوحيد الذي شارك استثنائيا في تصنيف الجري بلباس الشيف أو زي الطبخ»، ويوضح القاضي أن آلية الجري الخاصة بلباس الشيف في الماراثون تقوم على حمل المشارك ثلاثة كيلوغرامات خلال ارتداء اللباس، والركض بأقصى سرعة، للوصول إلى خط النهاية»، ويضيف القاضي: «استمر تدريبي لماراثون لندن ستة أشهر، وأعددت عُدَتي بتمويل ذاتي وبجهد فردي، متزامن مع تشجيع أصدقائي داخل فلسطين وخارجها، وكان هدفي وحلمي كسر الرقم القياسي المُسجّل في موسوعة غينيس في آلية الجري بلباس الشيف، وإدخال اسم فلسطيني جديد فيها».

يُذكر أن الرقم القياسي الأخير سجّله عَدّاء كندي حيث انطلق لمسافة ٤٢ كم، بلباس الطباخ مع حمل وزن ٣ كغم في يده.

بتشجيع الأصدقاء ووسط الهتافات، وبهمة الفلسطيني التي لا تفتر، انطلق محمد القاضي من خط البداية، حاملاً العلم الفلسطيني. يقول: «خلال السباق كان الوضع عاديا، حتى وصلتُ منتصف الطريق إلى خط النهاية، أي في الكيلو رقم عشرين بالتحديد، وهنا حدث ما لم أتوقعه بتاتاً».

يُكمل القاضي تفاصيل الحادثة غير المتوقعة: «أخذتني الحماسة وتسللت إلى نفسي رائحة التحدّي، وعزمتُ على كسر الرقم القياسي، فضاعفتُ سرعتي على نفس الوتيرة لفترة طويلة، ما أدّى لإصابتي بشد عضل قوي أعاقني عن استكمال السباق بسرعتي الطبيعية».

رغم هذه المفاجأة الاستثنائية، أصّر الفلسطيني على عدم الاستسلام، فلم يأخذ بنصيحة طاقم الاسعاف بالتوقف عن إكمال السباق، خوفا من تضاعف ضرر الاصابة وأكمله مشيا ثم هرولةً حتى وصل خط النهاية.

جهود ذاتية

ولا يخفي القاضي تذمره من موقف مختلف الجهات الرسمية، مؤكداً عدم تلقيه أي شكل من أشكال الدعم الرسمي خاصة على الصعيد المعنوي وهو الأهم.

في المقابل، يثمّن القاضي الجهود الشبابية التي تدعمه من مختلف بقاع المعمورة، من فلسطينيين وعرب وأجانب، ويضيف القاضي: «أجد في قصتي مع العلم ومغامراتي فرصة سانحة لتوجيه رسالة لأولي الأمر بالاهتمام بالشباب».

وعنون الشاب رسالته بـ«الحاجة الملحة لإسناد الشباب المبدع على مختلف الأصعدة، وتمكين الشباب المغترب من توصيل رسالة شعبنا المقهور إلى نوافذ العالمية»، داعياً إلى عدم الاستخفاف بجدوى هذه الجهود في التعريف بالقضية وكسب مناصرين لها حول العالم.

وتأكيداً على ما سبق، كشف القاضي عن نجاحه في استقطاب مئات الأصدقاء من الأجانب خلال سنوات دراسته الأربع، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً منهم «شاركوا في فعالية واحدة على الأقل إسنادا للشعب الفلسطيني».

ويضيف: «ليس شرطاً أن نخلط الوضع السياسي ونجعله الواجهة أمام العالم وحده، شخصيا أكون معنياً بالحديث لمن أتعرف إليهم عن تراث بلادنا وهويتها وعاداتها ومناطقها وجمالها، لا بد أن يفهم الجميع أن لنا وطناً بهوية وموروث عظيم خاص لا مثيل له، وأنني كفلسطيني تركتُ خلفي ملايينَ الفلسطينيين يعشقون الحرية والسلام، ويحبون الحياة ولديهم أحلام، لكنهم يُعانون من الاحتلال».

ويبدي القاضي سعادته الغامرة بمشاركته في ماراثون لندن رغم التحديات والصعوبات وافتقاره للدعم الرسمي وضعف الدعم الشعبي إلى حد ما، لكنه يقول: «أفتخر بأصدقائي جميعا حول العالم، وأرفع القبعة لكل من دعمني». ويعبّر عن قناعته بأن جهده لم يذهب هباء، رغم عدم فوزه، ويوجه التحية للشاب الفلسطيني محمود أبو عطايا الذي شارك أيضا في الماراثون.

يختم القاضي قصّته بالرضى عن نفسه وتوضيح توجهاته المستقبلية: «يكفي أنني رفعتُ علم فلسطين لمسافة ٤٢ كيلو تقريباً، أمام عيون عدسات الكاميرات العالمية، وأنا راضٍ عن نفسي بما قدمته وأقدمه، وسأبذل المزيد. ماراثون لندن ليس نهاية الطريق بل بدايته بالنسبة لي، وسأعود إليه العام القادم مجدداً، فأنا لا أتخلى عن أحلامي بسهولة، وليس في قاموس الفلسطيني مُفردة الاستسلام».

القاضي خلال مشاركته في ماراثون لندن بلباس «الشيف».

محمد أحمد موعد.. الشاعر «الشيف» الذي يطهو الشعر كما يطهو الطعام

أنس أبو عريش

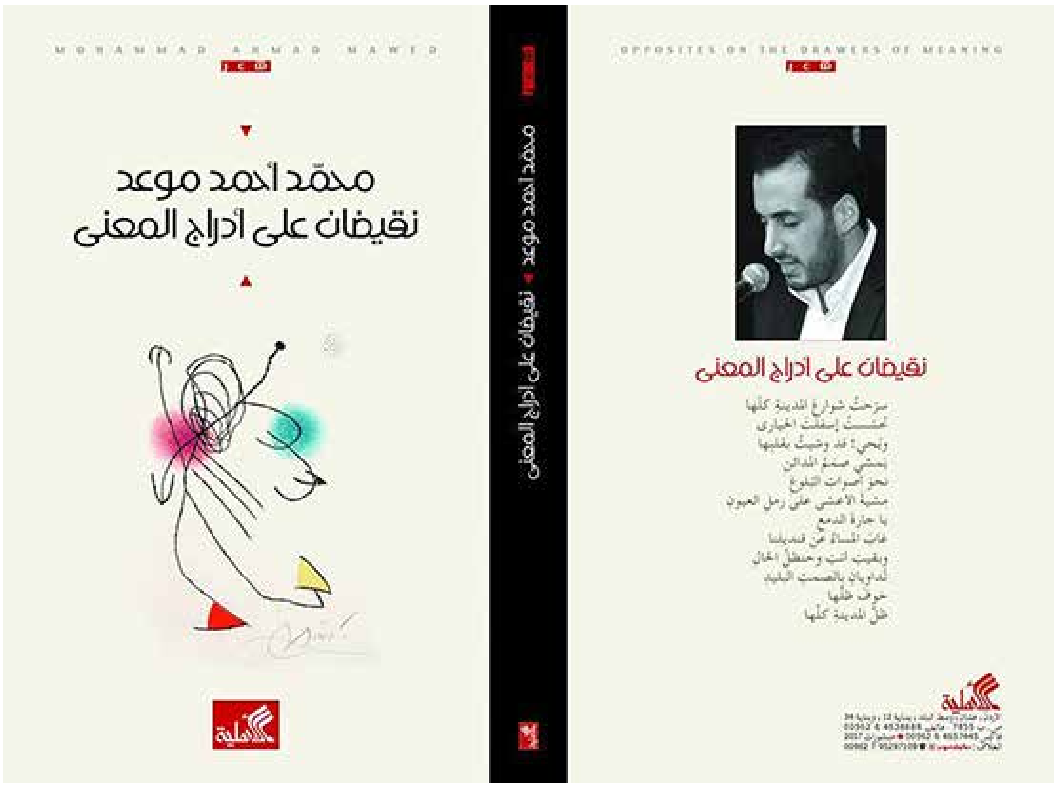

الشاعر موعد وغلاف ديوانه الجديد.

لا يرى الشاعر النصراوي محمد أحمد موعد خللاً في أن يعمل شاعر ما كطاهٍ في مطعم في الوقت الذي يكتب فيه الشعر. يقول موعد في مقابلة خاصة مع جريدة الحال إن «الحياة تعج بالأشياء المتناقضة التي تعيش جنباً إلى جنب، قبل أن نكتشف أنها تتقارب لاحقاً لتصب في نفس الدائرة، وبذا يتحول التناقض إلى مدعاة للإبداع».

ومع ذلك يرى موعد أن الشعر والطهي لا يتناقضان، لأن الشاعر الذي يبتكر النصوص الأدبية يعمل على تذوقها قبل أن يلقيها إلى جمهوره القارئ، تماماً مثل الطاهي الذي يتذوق طعامه قبل أن يقدمه للزبائن. ومن هنا يعتقد موعد أن الشعر هو نوع من أنواع الطهي، وأن لتذوقه طعما خاصا، لكن ما يميزه هو الحاجة إلى وقت كبير لإعداده مقابل إعداد الطعام. «قد يستغرق الشاعر عدة أسابيع في كتابة نص قصير حتى يكون مقنعاً للقارئ الحساس الذي سرعان ما يلحظ زيادة الملح أو نقصانه في النص الأدبي» كما يقول موعد.

ويضيف: «وكما نقول إن نَفَس الطاهي وروحه تظهران في الطعام، فإن نَفَس الشاعر يظهر في النص الإبداعي، وقد يلحظه أي قارئ أو ناقد، وإذا ما شعر أي منهما بأن هناك زيادة ما في النص الأدبي، فإنه لن يتابع قراءة القصيدة الشعرية، ما يعني أن مهمّة الشاعر أكثر صعوبة من مهمّة الطاهي».

ديوان جديد

الشاعر محمد أحمد موعد، أصدر حديثاً ديوانه الثاني بعنوان «نقيضان على أدراج المعنى» عن دار الأهلية للنشر والتوزيع في عمّان. وجاء الديوان الجديد في ٣١٢ صفحة ضمت نصوصا طويلة ونصوصا قصيرة وقصائد الومضة. كما تضمّن الديوان عدة مداخل: أولها الدواخل، وثانيها معاجم الحس، وثالثها قصار صور. وكان موعد قد أصدر ديوانه الأول عام ٢٠١٤ بعنوان «أول أحزان اللافندر» عن دار الجندي للنشر في القدس.

ويعتبر الشاعر محمد موعد أن ديوان «نقيضان على أدراج المعنى» قد تفادى أخطاء الديوان الأول، واستفاد من آراء النقاد والقراء حوله، ما أنتج أساليب أخرى في كتابة القصيدة الشعرية ظهرت في هذا الديوان، وهو الأمر الذي أحدث اختلافاً كبيراً في الطريقة التي يقدم بها الشعر في ديوانه. وقد ظهر هذا الاختلاف أيضاً في الطريقة التي يلقي بها محمد قصائده أمام جمهوره، لأن إلقاء الشعر في الأمسيات الأدبية يشكّل ٣٠٪ -كما يرى موعد- من روح الشعر، أما الـ٧٠٪ المتبقية فهي لطبيعة النص الإبداعي وروحه، وهو أمر توصّل إليه من أمسياته التي أقامها بعد ديوانه الأول.

وحول سؤالنا عمّا إذا كان هناك نص ما «قرائيّ» فقط، أي لا يصلح للإلقاء، يجيب: «يكتمل الشعر حينما يكون النص جميلاً ويؤدى من شاعره بجدارة، أي أن الشاعر يتمكّن من التحكم في مخارج الحروف وتلحين الصوت بطريقة تعمل على جذب أذن المستمع إلى النص. أما إذا كان الشاعر لا يجيد إلقاء شعره فقد يؤثر ذلك على طبيعة الجو العام الذي تخلقه القصيدة للمستمع».

عابر سبيل

وينتقد موعد في حديثه قضية تأثر الآراء النقدية في الشعر بالمعارف الشخصية، فيرى أن معظم الآراء التي يقدمّها القرّاء للشاعر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقة الشخصية معه، فيتحول الشاعر إلى «عابر سبيل» إذا لم تكن له معارف شخصية في المجال الأدبي، ما يعني أن تقييم الشاعر الأدبي لا يرتبط بما يكتبه في معظم تلك الحالات.

كما يوجّه الشاعر نقده إلى بعض الأدباء ذوي الخبرة الطويلة الذين يقابلون الشعراء الشباب بنوع من «الغيرة» محاولين طمس فرادة الشاعر الشاب، و«احتقار» شعره، الأمر الذي يحولّه إلى «عابر سبيل» -مجدداً- في نظر كثير من المثقفين في المجال الثقافي العام.

«كتبت نفسي»

«قرأت الدنيا، وكتبت نفسي»، هكذا يعبّر موعد عن محاولاته النأي بنفسه بعيداً عن قراءاته المتنوعة، خوفاً من أن يجد تأثراً بما يقرأه للشعراء والكتاب الآخرين، فعلى الشاعر أن يقرأ الكثير ومن مختلف المجالات، لكن -في النهاية- عليه أن يكتب نفسه فقط، كما يقول، «أما إذا أحسّ الشاعر أنه تأثر بنص ما لشاعر آخر، فعليه أن يبتعد عن هذا النص، وأن يعيد كتابته من جديد لاحقاً».

ويضيف: «إن معظم الاتهامات التي يلقاها الكثير من الأدباء الشباب حول تأثرهم بشعراء كبار باطلة، لكن يحدث أن يحصل أحياناً توارد أفكار مع شاعر آخر كتب سابقاً فكرة مشابهة، أو أن يعبر شاعران بطريقة متشابهة نوعاً ما، فتلقى الاتهامات على الشاعر الشاب بأنه سرق فكرة أو تأثّر بغيره».

الشاعر يكتب للإنسانية

ويرى الشاعر محمد أحمد موعد أنه ليس على الشاعر الفلسطيني أن يكتب عن فلسطين وحدها، بل عليه أن يكتب للإنسانية كلها ومن أجلها. «صحيح أن للفلسطيني قضيته العادلة، لكن الفلسطيني إنسان قبل كل شيء، وعليه أن يكتب من أجل الإنسانية، حتى لو نشأ ضمن بيئة تتعرّض للتهويد يومياً وتستهدف فلسطينيته. أنا أتحدث العبرية يومياً بحكم عملي، لكن هذا لا يعني أن ألغي فلسطينيتي أو أن أصبغ نفسي بثقافتهم».

ويضيف: «لقد تهجّرت عائلتي من صفورية التي تبعد عن مكان سكني الحالي في الناصرة حوالي كيلو متر واحد، وحين نزور بلدتنا الأصلية يطلب منا المستوطنون الخروج من «أرضهم». لقد كتبت عدة نصوص ترجمت إلى اللغة العبرية ونشرت في جرائد عبرية، وقد كان الهدف من ذلك أن يعي القارئ اليهودي -المثقف بشكل عام- أن الفلسطيني الذي يكتب للإنسانية يتفوق على اليهودي الذي يحارب الإنسانية، وهو انتصار للفلسطيني بشكل ما، اعترف به بعض المثقفين اليهود الذين قرأوا نصوصي المترجمة».

مكتبات الأطفال في غزة .. تأش

انتصار أبو جهل

في شارع ترابي قرب المنطقة الحدودية شمال قطاع غزة، تطل جدران مكتبة بيت حانون للأطفال مزينة بألوان زاهية، حاضنة بين جنباتها عشرات الأطفال الذين يتوقون للمعرفة والقراءة، ويتنقلون من كتاب إلى آخر، يبحثون عن ضالتهم العلمية المفقودة في إحدى صفحاته، ويشبعون شغفهم في التعرف على المزيد من الحكايات والثقافات العالمية، ويطورن قدرتهم على القراءة، وينمّون مهاراتهم الكتابية، مؤمنين أن مستقبلهم معلق بحصيلة معرفتهم العلمية والثقافية. وتعد مكتبة بيت حانون إحدى مكتبتين يدعمهما المجلس العالمي لكتب اليافعين (ايبي-IBBY)، بجانب مكتبة أخرى في منطقة الشوكة.

تواجدت «الحال» أثناء عقد أمينة مكتبة العطاء، عبلة حمد، أحد الأنشطة التي تستهدف الأطفال وتنمي شغفهم في التعبير عن أنفسهم من خلال الورقة والقلم، إذ روت لهم قصة وطلبت منهم كتابة أحداث مشابهة لها حصلت معهم، وقالت: «نعمل بشكل مستمر على تقديم أنشطة قرائية لامنهجية، من شأنها تحفيز الأطفال على القراءة وتدفعهم إلى الإقبال على المكتبة بصورة دائمة».

وعن طبيعة تلك الأنشطة، بينت حمد أنها تتمثل في القراءة عبر مجموعات، والكتابة الإبداعية، ومسرح الدُمى، والدراما، ودعوة الأهالي لمشاركة قراءة الكتب مع أطفالهم، فضلاً على المشاركة في النشاطات والمسابقات الخارجية مع المؤسسات المعنية، مؤكدة أن طالبتين من المكتبة فازتا في المرتبة الأولى في مسابقة «كتابي الأول» التي أطلقتها مؤسسة تامر عام ٢٠١٤ في مجال كتابة القصة.

وعلى الرغم من قصف المكتبة بشكل كامل أثناء حرب ٢٠١٤، إلا أن جمعية العطاء وفرت لهم مكاناً مؤقتاً، واستطاعوا بالتعاون مع المجلس، وبعض دور النشر والمؤسسات الشريكة توفير ٧٠٠ كتاب، لافتة إلى أنهم يحاولون من خلال الأنشطة ربط القراءة بحياة الطفل.

وتابعت: «المكتبة تستهدف أطفال المحافظة من عمر ٨ إلى ١٥ سنة، وتعقد لهم أنشطةً دوريةً بما يتناسب مع فئتهم العمرية».

وفي هذا الصدد، قال الطفل صلاح سحويل (١٢عاما) لـ«الحال»: «اشتركت في المكتبة قبل أربع سنوات، لشدة حبي لقراءة القصص، ومع استمراري بزيارتها وبفعل الأنشطة التي كنت اتلقاها، دعمت موهبة الكتابة الإبداعية لدي».

وأوضح أنه في عمر العاشرة أصبح يكتب القصص ويشارك في المسابقات المحلية والمدرسية، كما أنه تمكن من زيادة تحصيله الدراسي، مبدياً حزنه على قصف مقر مكتبهم السابق، متمنياً العودة إليه سريعاً، إذ يشكو المقر الحالي من الضيق.

وأضاف: «الاحتلال يتعمد قصف مكتباتنا كيلا نواكب التقدم، ونغرق في بحور الجهل، وعلينا أن نتحداه بالعلم وإنشاء المزيد من المكتبات».

أما الطفل محمود المصري (١٢ عاماً) فبين لـ«الحال» أنه اشترك في المكتبة قبل عامين، بناء على رغبة أهله، إذ كان يشكو من ضعف في القراءة، مؤكداً تجاوزه لهذا الضعف بفعل تردده على المكتبة، شاكراً المجلس على دعمه لأطفال غزة.

وقال: «القراءة تجعلنا نعيش قصص الآخرين، وتطلعنا على ما هو جديد وتنمي الخيال لدينا».

ومن موقعه، أوضح أمين مكتبة الشوكة بمحافظة رفح محمود الهسي لـ«الحال» أن المكتبة تستقبل الأطفال على مدار الأسبوع وتعقد لهم أنشطةً متنوعة في المجالات كافة، مبيناً أن الأقبال على المكتبة يزداد عاماً بعد عام.

وأكد أنهم يحاولون جاهدين تحديث الكتب الموجودة في المكتبة باستمرار، ولكن نقص الدعم المادي يحول أحياناً دون ذلك، منوهاً إلى أن المكتبة تضم ٢٠٠٠ كتاب، ٨٥% منها كتب مخصصة للأطفال، مطالباً بضرورة توفير كتب تعينهم على فهم مناهجهم الدراسية.

من ناحيتها، تحدثت مسؤولة لجنة المجلس العالمي لكتب اليافعين في فلسطين جيهان الحلو لـ«الحال» عن انضمام فلسطين إلى المجلس عام ٢٠٠٣، وقالت إنهم استطاعوا تأسيس مكتبتين في نهاية عام ٢٠٠٧، من خلال التبرعات والدعم المادي الذي تلقوه، ضمن مشروع الأطفال في ظل الأزمات الذي أطلقه المجلس عام ٢٠٠٦، للأطفال الذين يعانون من أزمات طبيعية أو

أهالي مفقودين منذ العام ١٩٦٧: نريد أبناءنا لنحضنهم أو ندفنهم

أمجد النجار

فريد الأطرش

أحد اعتصامات أهالي المفقودين.

دنيا إنعيم

لم تغب ليلة الثالث والعشرين من تموز ١٩٦٧ عن بال الستينية عايدة أحمد الجعبة، حينما غادر شقيقاها عبد النبي وربحي منزل العائلة الذي نزحوا إليه في جبل النصر في عمان عائدين إلى مدينتهم الخليل، لأن الأمور بدأت تهدأ في فلسطين بعد أحداث النكسة، وبرفقتهما خالهما فرحات الشعراوي وآخرون من عائلات أبو غزالة والشلودي والشرباتي، لكنها عودة لم تتحقق حتى اليوم، فلا هم عادوا لعمان ولا وصلوا مدينة الخليل.

عائلة الجعبة كانت غادرت منزلها الكائن في حارة القزازين في الخليل القديمة إثر نكسة عام ١٩٦٧، واتخذت من عمان مكاناً مؤقتاً للسكن.

عايدة كانت تبلغ حينها ١٥ ربيعا، وتتذكر الأحداث وكأنها حصلت منذ فترة قريبة، فآلام الفقدان تحاصرها، لكن الأمل بعودة شقيقيها لم يغادرها.

تقول عايدة متذكرةً ملامح شقيقها عبد النبي: «كان عبد النبي متوسط الطول، حنطي الوجه، كان يرتدي وقتها بنطالاً أسود وقميصاً مقلماً بالسواد، وكان عمره ٢٢ عاما، وحين ركب السيارة، أوصاها بطفلتيه ربيحة وسوسن».

فرضيات متعددة

تقول الشقيقة المكلومة التي ما زالت تعيش ألم العام ٦٧: «ربما هو الآن يشق طريقه عائدا عبر نهر الأردن، وربما رصاصات الغدر أصابته»، والفرضية الأخرى لديها أنه قد يكون أسيراً لدى الاحتلال في أحد السجون السرية، مستبعدة خيار أن يكون قد فارق الحياة، وهو ما يعطيها أملاً لغاية يومنا هذا.

كارثة الغياب لم تبقِ على والد عبد النبي طويلاً، إذ فارق الحياة بعد عامين من اختفاء نجليه وقلبه يعتصر ألما عليهما، وكذلك الوالدة التي وافتها المنية عام ١٩٩١ ألما على فقدان نجليها وشقيقها، وهي تحلم بعودتهم لحضنها، تزيد ألم عايدة أضعافاً مضاعفة.

جهود عدة بذلتها عايدة وأقرباؤها في سبيل معرفة مصير أبنائهم، لكن دون جدوى، من خلال الاعتصامات والتواصل مع جهات الاختصاص.

دلائل على كونهم أحياء

حال عائلة أبو غزالة لا يختلف كثيرا عن حال عائلة الجعبة، التي فقدت هي الأخرى الوالد عبد الجواد أبو غزالة الذي كان عائداً إلى الخليل، رفقة أبناء الجعبة والشعراوي.

يقول عبد السلام أبو غزالة نجل عبد الجواد الوحيد لـ«الحال»: «الوالد كان يعمل في شركة الفوسفات الأردنية منذ العام ١٩٦٢ في عمان، وكان يأتي لزيارتنا بين الفينة والأخرى، وفي إحدى المرات، وخلال عودته للخليل، سمع أخبارا عن سوء الوضع في الضفة، وأن أحداثا شبيهة بأحداث النكبة ستحدث، فجاء وأخبرنا أنه سينقلنا للسكن في عمان خوفا على أبنائه وزوجته، لكن أقرباءه وأبناء عمومته رفضوا ذلك، قائلين: «سنبقى في الخليل، وما سيجري للمواطنين سيجري لنا، ولن نغادر الخليل».

يتابع عبد السلام:» اقتنع والدي بحديثهم، فهو الآخر وحيد والديه، فعاد للأردن لاستكمال إجراءات ترك عمله، ليعود للوطن، وفي طريق العودة فقدت آثاره في منطقة الشريعة على الحدود الفلسطينية الأردنية، وكان عمره حينها ٣٦ عاما».

وبعد فقدان الوالد، تزايدت الأعباء على عبد السلام الذي كان بعد عودته من المدرسة يذهب للعمل لإعالة والدته وشقيقاته الثلاث، كونه الأكبر بينهن، وكان يبلغ حينها ١٣ عاما.

يتابع عبد السلام روايته: «بعدها بعامين، وصلتنا رسالة موثقة من الصليب الأحمر أن فرحات الشعراوي ورفاقه تم اعتقالهم على الحدود بصفتهم متسللين، وبعد المراجعة عند الحاكم العسكري في الخليل قالوا لنا إنهم في سجن «عتليت»، وإن لديهم زيارة، وانتهت الزيارة وهم يتواجدون بالساحات، ليخبرهم الحاكم العسكري أنهم غير موجودين لديهم. وفي مرات أخرى، أخبرهم الحاكم العسكري أنه تم ترحيلهم للأردن، وبعد التواصل مع الأقارب أخبروهم بعدم تواجدهم، وفي حالات أخرى أخبرهم أسرى محررون أنهم التقوهم في غرف السجن، ويتعرضون لتعذيب شديد.

وبعد صفقة الإفراج عن الأسرى عام ١٩٨٢، تحدث بعض الأسرى المحررين عن التقائهم ببعض الأسرى من الخليل، وأنهم يتعرضون للتعذيب، وبعض منهم من عائلتي الشلودي والهشلمون تم تخديرهم ويقوم الجنود بإجراء التجارب عليهم، من بينهم الأسير المحرر محمد الرفاتي الذي كان معتقلاً في نفس غرفة اعتقالهم بسجن «عتليت»، مؤكدا أنه شاهد أفراد المجموعة.

ويستهجن أبو غزالة عدم الاهتمام الرسمي بقضية أقربائهم وغيرهم من المفقودين، ويقول: «وثيقة الصليب الأحمر عن وجودهم بأحد السجون دليل قاطع كان بإمكان السلطة ومنظمة التحرير استغلاله ومعرفة مصير المفقودين، فهذا أصبح خبرا عابرا لديهم».

ويتابع: «مسؤولون آخرين من السلطة دعونا وكرمونا بدروع كأهالي شهداء، فقد اعتبروهم شهداء، وكشهيد له حقوق، لم نر منها شيئاً»، مطالبا وعائلات المفقودين الآخرين بضرورة التحرك لمعرفة مصير أبنائهم وتفعيل القضية من جديد.

مئة مفقود

من جهته، أكد مدير نادي الأسير في الخليل أمجد النجار أن «الإحصائية الموجودة حاليا تتحدث عن ٢٢ مفقودا من أبناء المحافظة منذ العام ١٩٦٧، وعلى مستوى الوطن، الأعداد غير دقيقة، لكن العدد قريب على المئة كمسجلين».

ونوه النجار إلى أن سلطات الاحتلال لا تعترف بوجود مفقودين أو تلك الأسماء في سجونها، علما أن هناك دلائل ومؤشرات من أسرى محررين أنهم التقوا ببعض المفقودين، مشيرا إلى أن الملف متابع من الحكومة الفلسطينية ومن الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء والمفقودين، «حيث طرح ملفهم في إحدى جلسات السلطة في الأمم المتحدة، خاصة بعد الكشف عن سرقة أعضاء بعض الجثامين، وهو ما يشكل انتهاكا للقانون الدولي.

وأضاف النجار: «هناك ملفات جاهزة لتسليمها لمحكمة لاهاي، ولكن الوضع القانوني بعد الاعتراف بفلسطين بصفة مراقب في الأمم المتحدة حتى الآن مجرد حبر على ورق، ولم يأت بأي نتيجة على كل القضايا، ومنها ملاحقة دولة الاحتلال على جرائمها.

حلول قانونية

المحامي في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان فريد الأطرش قال في حديثه لـ«الحال»: «استمرار احتجازهم مخالف للقانون الدولي الإنساني ولاتفاقيات جنيف، سواء كانوا شهداء أو أسرى، ويجب إخبار ذويهم بمصيرهم والكشف عن مكان احتجازهم من قبل سلطات الاحتلال».

وأكد أن على السلطة الوطنية تفعيل الملف من خلال المؤسسات الدولية كالصليب الأحمر والأمم المتحدة بمؤسساتها المختلفة من أجل الضغط على الاحتلال الإسرائيلي لمعرفة مصير المفقودين، وفي حال كانوا شهداء، فيجب تسليم جثامينهم لذويهم لدفنهم بما يليق بكرامتهم.

ومن الناحية القانونية للتحرك، يقول الأطرش إن كل الحلول متاحة من حيث وضع السلطة القانوني، لكن الاحتلال حتى في القضاء ما زال يماطل في هذه القضية، ولا توجد قرارات حاسمة.

ـــــــيرة سفر خارج أسوار الحصار

يعيشون في ظل الحروب.

وبينت أنهم عمدوا إلى تأسيس المكتبتين في المناطق الحدودية، لدعم الأطفال هناك، وإعطائهم مساحات للإبداع والابتكار، فضلاً على خلو تلك المناطق من المكتبات، موضحةً أن المجلس يعتمد في ميزانيته على الاشتراكات السنوية التي تُدفع من قبل الدول المنضمة إليه، لافتةً إلى أن فرع المجلس في أمريكا يتكفل بإشتراك دولة فلسطين منذ عام ٢٠٠٦.

وعن الدعم الذي يجلبه المجلس لمكتبات غزة قالت الحلو: «استطعنا من خلال النداء المؤثر الذي أطلقه المجلس عام ٢٠١٤ خلال مؤتمره السنوي عقب قصف مكتبة بيت حانون وتضرر مكتبة الشوكة، الحصول على ٣٠ ألف دولار، كما أطلق المجلس نداءً آخر شهر نيسان الماضي».

وأشارت إلى أن النداء يمثل قيمة معنوية، وتضامنا دوليا رائعا من قبل المجلس، فضلاً على قيمته المادية، إذ استطاعوا الحصول على مبلغ يقارب الـ ٣٠ ألف دولار من إحدى الكاتبات العالميات، منوهةً إلى أنهم استطاعوا إيصال صوت أطفال فلسطين للعالم.

وعن الصعوبات التي يواجهونها، أكدت الحلو صعوبة إدخال الكتب إلى القطاع بفعل العراقيل التي يضعها الاحتلال الإسرائيلي، مؤكدةً أنهم يحاولون إيصالها أحيانا عبر اليونسكو، موضحةً أن الكتب تخضع قبل عرضها في المكتبة للجنة مختصة تطلع على محتوياتها وتحللها للتأكد من استيفائها للشروط والمعايير وخلوها من الأفكار المغلوطة أو المتطرفة أو العنصرية.

وتابعت أن تجزئة الوطن والحواجز العسكرية الفاصلة بين شقيه تحول دون استقطاب بعض الأشخاص والكتاب المؤثرين، ويحد من تنفيذ ورش عمل مشتركة، فضلاً على أن عملهم مرتبط بالدعم المادي الذي يأتي من قبل المتبرعين، منوهةً إلى أنهم لا يستطيعون تنفيذ أي نشاط دون ذلك، مؤكدة على طوعية عملهم.

وختمت حديثها بالتأكيد على ضرورة إعطاء الأمل للأطفال، وتعزيز عملية التعليم ونبذ العنف لديهم وتحسين أوضاعهم النفسية، من خلال القراءة والأنشطة اللامنهجية والإبداعية، مشيرةً إلى أن القراءة تعد الملاذ الآمن للجميع.

مكتبة بيت حانون.

شهران على سطوح القدس

فلسطين بعيون يابانية

أسامة العيسة

يعتبر توكوتومي كينجيرو (لوقا) (١٨٦٨-١٩٢٦م)، أديباً مشهوراً في اليابان، زار فلسطين مرتين، الأولى في عام ١٩٠٦م، والثانية رفقة زوجته عام ١٩١٩م.

حصيلة رحلتيه صدرت بترجمة عربية في جزئين في القاهرة عام ٢٠١٤م، الجزء الأوّل بعنوان: «الرحلة اليابانية إلى فلسطين ومصر (١٩٠٦م)- الجزء الأوّل» عن المركز القومي للترجمة، والجزء الثاني بعنوان «الرحلة اليابانية إلى فلسطين ومصر (١٩١٩م)- الجزء الثاني»، بترجمة وتقديم: سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي.

مسيحي ياباني

المؤلف مسيحيّ ياباني، ومن خلال خواطره وملاحظاته التي ضمنها كتابيه، يمكن الاستنتاج بأنه مسيحيّ من نوع خاص، فمسيحيّته متأثرة بالثقافة اليابانية، وتختلف عن المسيحية العربيّة والغربيّة، ويبدي ملاحظات عديدة تظهر هذا الاختلاف مثل موقفه من الصليب كرمز، حيث يبدي كرهاً له كرمز، معتبرًا أن عصر الصليب انتهى، وعلى المسيحيين أن يبدأوا عصرا جديدا آخر.

في التاسع عشر من نيسان ١٩١٩م، كان لوقا وزوجته في فندق جراند نيو هوتيل في بالقدس، وحل في هذا اليوم سبت النور، ويظهر لوقا جهلاً حول هذا الطقس الشرقي، مشيرًا إلى أن اسمه: نور الروح أو ضوء الروح، كما أخبره صديق بريطاني، الذي لفت انتباهه إلى الاحتفال بالمناسبة في كنيسة القيامة.

توقف عن الكتابة في الفندق، بعد أن أعلمه صديقه بالاحتفال، وخرج ليصف: «وصلت إلى كنيسة قريبة من الفندق، مضيت في شارع ضيق يؤدي إلى الكنيسة، كان الشارع مملوءًا بالدكاكين التي تبيع أنواعًا وأنماطا لا حصر لها من الشموع، شاهدت شموعًا كبيرة وأخرى صغيرة، وشموعًا طويلة وأخرى قصيرة، شموعًا بيضاء وحمراء، كانت جموع الناس تملأ الشارع، وكانت جموع الناس أمام الكنيسة وداخل الكنيسة أكثر من أي وقت مضى، بل أكثر من يوم التطهر، غسيل الأرجل».

ويشترك مع مسيحيي الغرب، الذين سجلوا مشاهدات عن سبت النور، في عدم فهم ما يجري: «ازدحمت الكنيسة من الداخل ازدحامًا شديدًا، وامتلأت بالضوضاء العالية والضجيج، من شرفة عالية في الكنيسة صاح رجل بصوت عجيب، ربما كان أحد المسلمين، أراد إرباك الاحتفال لأن احتفالات المسلمين انتهت بالأمس».

والواقع أن «الصياح» الذي يصفه، هو أمر طبيعي بالنسبة للمحتفلين بسبت النور، ونسبته لرجل مسلم بنوايا غير طيبة، لا شك يندرج في عدم فهم ما يجري.

ويذكر: «شاهدت خمسة من الشباب العرب أو ستة يقفون على الكراسي يحملقون إلى مركز الكنيسة، يبدو أنهم يخططون لعمل شيء، قدم إليهما شرطيان مصريان، وطلبا منهم التوقف، وجاء أحد الرهبان وشدهم من فوق الكراسي، وأخذها منهم ودفعهم بعيدًا».

من المهم الإشارة، إلى أن لوقا يستخدم لوصف الفلسطينيين، مصطلحًا يابانيًا، يذكر المترجمان بأنه مكروه هو: دوجين، ويعني الناس البدائيين، ولكنه يستخدم أيضًا مصطلح السوريين والسوريات في وصف بعض الفئات التي قابلها مثل الموظفين والموظفات، وعلى الأرجح فإن من كان يصفهم بالسوريين هم من الفلسطينيين، ولكن من فئة طبقية أعلى من الناس العاديين. لقد كان للوقا الياباني سلمه الطبقي الذي ينظر إليه لناس فلسطين.

مفارقات

عندما وصل لوقا فلسطين في زيارته الأولى كانت عثمانية، وفي الثانية أصبحت انتدابية، ويمكن ملاحظة الاختلافات على بعض المواقع التي زارها في المرتين مثل عين السلطان في مدينة أريحا.

يكتب: «بعد أن زرت المكان منذ ثلاث عشرة سنة، جاء الألمان هنا، وبدأوا عملية حفر بحثا عن الآثار، وجدوا بقايا جدران وأحجار وبلاط، وبقايا صوامع غلال، شاهدت قطعًا زجاجية لزجاجات زيت».

وكذلك بئر يعقوب في نابلس، ففي الزيارة الأولى يسجل مشاهداته في حزيران عام ١٩٠٦م:

«شاهدنا مساحة واسعة مملوءة بأشجار المشمش، هنا بقايا معبد هو الآن كنيسة صغيرة لليونانيين، وفي وسط هذه الكنيسة توجد بئر يعقوب. كان مرشدنا راهبًا روسيًا عجوزًا في داخل الكنيسة، نزلنا من خلال درج حجري إلى غرفة سقفها منخفض جدًا، ووسط هذه الحجرة شاهدنا البئر، دائرة قطرها نحو متر تقريبًا أو أقل، أضأنا شمعة لنشاهد قاع البئر، كانت البئر أوسع قليلاً ناحية القاع، كان العمق نحو مترين ونصف المتر، ولم يكن فيها ماء.. فقط الحجارة! يا للأسف، هكذا جف ماء البئر مدة طويلة».

وفي زيارته الثانية لفلسطين، زار البئر يوم الحادي والثلاثين من شهر أيار ١٩١٩م: «قبل ثلاث عشرة سنة، حين جئت إلى هنا، كان للبئر غطاء أو سقف بدائي، إلا أنهم اليوم سقفوها على الطريقة الحديثة، بالقرب من البئر، سوف يبنون كنيسة جديدة، قدم لنا أحد الرهبان قارورة ماء، كان الماء عذبًا ولذيذًا. ملأت وعائي بهذا الماء، أراني الراهب قاع البئر، كان العمق يبلغ ثلاثة أمتار، حين أراني العمق على ضوء الشمعة، كنت أرى الماء بلون أسود».

يقدم (لوقا)، وصفاً لما شاهده في نهر الأردن عام ١٩٠٦م:

«يجري الماء في النهر بسرعة كبيرة مثل حرف كو في اللغة اليابانية مثل السهم وبانحناء شديد، في الجهة المقابلة شاهدت أشجارًا أزهارها بيضاء، وأعشابًا امتدت سيقانها وتمايلت بفعل الرياح، وعلى حافة النهر امتد نبات البردى بكثرة، كما شاهدت أشجار الجوز، كانت الأعشاب الطويلة تتمايل وتتموج في حركات جميلة تعطي انطباعًا بأن نهر الأردن يحمل بين ضفتيه ماء الحياة، فالمسيح تطهر بهذا الماء، لكن الماء هذه الأيام لم يعد صافيًا، ولم يعد رقراقًا، ولم يعد شفافًا، طاله التلوث.

وفي نيسان عام ١٩١٩م يكتب:

«كنت أشاهد النباتات والحشائش والأشجار القصيرة، شاهدت طيور الكركي تحلق في الفضاء، أخذت زوجتي تحصي عددها بصوت عال: واحد اثنان.. تسعة عشر، وبين هذه المساحة الخضراء ظهر نهر الأردن كأنه يبرق، بينما مضت عربة الحنطور بين الأحراش، كانت الأغصان تحف بجسم الجواد وتصل إلينا أيضًا. شاهدت كوخ صياد وكلبًا ينبح، نزلنا من الحنطور، ووقفنا على شاطئ النهر، جئت هنا قبل ذلك، لم يكن ماء النهر صافيًا، ذكر المرشد أن عمق النهر يصل إلى ١٦ قدمًا، كان هناك قارب صغير يطفو على سطح الماء، شعرت فجأة برغبة في أن أركب هذا القارب، حين ذكر المرشد ذلك للصياد، وافق على الفور وركبت القارب أنا وزوجتي».

ويقدم صورة لعائلة الصياد: «أعدت زوجة الصياد لنا القهوة، كان هناك أطفال تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة والخامسة، قدمت لهم زوجتي الفول السوداني والكرملة التي حملتها معها، ففرحوا كثيرًا، والتهموها على الفور، قدم ناحيتنا كلب يحرك ذيله كأنه يحيينا، فاضطررت إلى أن أربت بيدي على رأسه تحية له، شاهدت قاربًا صغيرًا لم يكتمل بناؤه بعد، يجاور خيمة صغيرة، حيت تطلعت إلى داخل الخيمة شاهدت سريرًا، ربما هذه الخيمة هي استراحة الصياد العجوز، بدا هذا المنظر لي كأنني أقرأ رواية (Fennimore Cooper) وهو يصف حياة الرواد الأميركيين، كان المشهد مشهدًا شاعريًا تمامًا، لاحظت أن زوجتي بدأت ترسم هذا المنظر في الوقت الذي أحضرت فيه زوجة الصياد القهوة والماء، شربنا الماء والقهوة، كانت القهوة لذيذة جدًا، أما الماء الذي جلبته من ماء النهر، فلم يكن باردًا».

شهران على سطوح القدس

في رحلته الثانية أمضى لوقا وزوجته شهرين في فندق «جراند نيو هوتيل» في باب الخليل في القدس، ويصف لنا بدهشة اكتشافه لسطح الفندق، حيث لا يوجد في اليابان مثل هذا الفضاء الذي يوفره السطح في فلسطين، ولطالما جلس وزوجته على السطح يتحدثان ويراقبان ويلاحظان، ويصف لنا كيف ناما مرة على السطح، وكأنهما اقترفا فعلاً بطوليًا.

خلال الشهرين غادرا القدس إلى دمشق، وعادا إليها في الأوّل من حزيران بعد غياب شهر، ويصف كيف صعدا في السادس عشر من حزيران ١٩١٩م إلى سطح الفندق بعد غياب ليودعا القدس:

«أخذنا نتطلع إلى السماء وقت الغروب، وندقق النظر هناك عند الجبال بالقرب من البحر الميت، ونتطلع إلى جبل الزيتون وجبل سكوبس ومسجد عمر وكنيسة القيامة، فهذه كلها تشكل القدس الجميلة».

وعندما غادرا القدس كتب: «لم يكن لدينا ما نأسف عليه في القدس سوى شيء واحد فقط هو أن القدس لا تدري أننا راحلون»، ولكن مثل هذه النبرة الحاسمة التي تظهر في كتاباته، يظهر نقيض لها، فهو يكتب أيضًا: «القدس لنا، هي منارة ينتشر منها النور، وهي مئذنة ينطلق منها أذان الحب لكل العالم، وهذه المئذنة هي قمة رحلتنا، القدس جبلنا، جئنا إلى هنا من اليابان، وصعدنا هذا الجبل، ثم نزلنا من فوق الجبل، وها نحن نعود أدراجنا إلى اليابان».

في الساعة السابعة مساء يوم ١٦ حزيران غادر لوقا فندق «جراند نيو هوتيل»، منهيا رحلته إلى المدينة المقدسة وفلسطين.

غادر لوقا فلسطين في شهر رمضان، الذي صادف شهر حزيران من عام ١٩١٩م، ولم يغفل ذكر انطباعاته: «على المسلمين ان يصوموا خلال النهار في رمضان، ورمضان شهر مهم له مكانة خاصة، من غرفتنا أشاهد القمر بدرا مستديرا، ظهر من خلف الجبل عند البحر الميت، وسمعت صوت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب، جاءني الصوت من مئذنة مسجد عمر، كان صوتًا مؤثرًا وجميلاً يدعو للحزن:

اليوم القمر بدر مستدير
من مئذنة مسجد عمر
يتردد صوت الأذان الجميل
يدعو الناس للصلاة».

ورغم أنه يقر بأن «الصياح في حد ذاته ليس سيئًا، بل هو ضروري للإنسان أحيانا»، إلا أنه ينصح بالتوقف عنه بسبب ما رآه من ارهاق العاملين الصائمين.

أخطاء بالجملة

لاحظت في الكتب التي يترجمها فلسطينيون وعرب لرحالة زاروا بلادنا، جملة من الأخطاء في أسماء الأماكن، بشكل مقلق جدا.

في الجزء الأوّل من هذه المذكرات، جملة أخطاء من بينها:

* ص ٦٩ : شيرو، والمقصود قرية سلوان، جنوب المسجد الأقصى.

في الجزء الثاني تزداد الأخطاء:

* ص ٨٢: بوابة (ياتسفيا) والصحيح استيفانو، وهي المعروفة شعبيا باسم باب الأسباط.
* ص ٨٢ قبر أبو ساروم، والصحيح ابشالوم.
* ص ٨٣: قبر رازارو، والصحيح اليعازر، وهذا الخطأ يتكرر أكثر من مرة.
* ص ١٦٥ : جبل كارميل، والصحيح جبل الكرمل، يتكرر الخطأ أكثر من مرة.
* ص ١٦٥ : جبل هيرمون، والمقصود الحرمون (جبل الشيخ)، يتكرر الخطأ أكثر من مرة.
* ص ١٧٦ : ياتسوفيا، والصحيح يافا.
* ص ١٨٥ : حقول شالون، والمقصود شارون.
* ص٢٣٦ : سفيد، والمقصود صفد.
* ص ٢٩٠ : سيماخ، والمقصود سمخ.
* ص ٣٠٠: افورية، والصحيح العفولة.
* ص ٣١٤: خان اللبان، والصحيح اللبن.
* ص ٣١٦: إروبيريه، والصحيح البيرة.

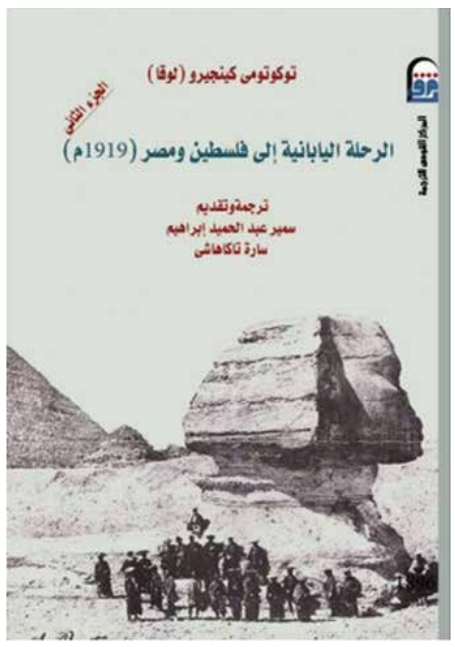

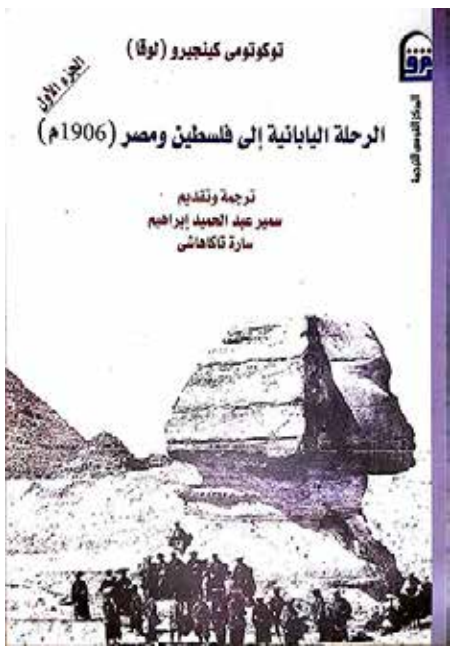

رحلتا المؤلف إلى فلسطين وثقهما في كتاب من جزئين.

«التنال».. مشروع لمنح شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية

آيات يغمور

في بداية شباط الماضي، وقع وزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم، اتفاقية اعتماد «التنال العربي شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية». وفي جلسة عقدها مجلس الوزراء بعد أسبوعين، صدر قرار بالمصادقة على اتفاقية التعاون مع مؤسسة التنال العربي.

فما هو مشروع التنال العربي، وما هي هذه الشهادة؟

تعريف

التنال هو شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية، وهو ما يعادل «التوفل» بالإنجليزية. وفي النشرة التعريفية بهذا الاختبار على الإنترنت، قال القائمون على المشروع إن كلمة «التنال» أخذت حروفها من اسم المشروع كله: تقويم الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها، وجاءت حروف TANAL، من المعنى الإنجليزي للمشروع: Test for Native and Non-Native Arabic Language Learners.

وقد بدأت الفكرة منذ أربعة عشر عاماً، عندما اجتمع خمسة وأربعون أستاذاً لإيجاد خطة إنقاذ للّغة العربية في كافة أبوابها، وهو مشروع ريادي امتلكت مؤسسة التنال العربي حقوقه، وشكلت فريقاً عالمياً لإعداده.

صاحب فكرة «التنال العربي»، هو عميد كلية الآداب والعلوم في جامعة الشرق الأوسط، الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف زهدي، الذي وقع الاتفاقية في فلسطين، يرى أن التنال العربي مشروع «كوني»، فهو بمثابة اختبار معياري في اللغة العربية، موجه إلى كل شخص متحدث باللغة العربية، وإلى غير الناطقين بها، وهو باختصار يعني «إلزام كل فرد يتقدم للجامعات، أو للوظائف بأشكالها، بالتقدم لاختبار يقيس مدى قدرته على الكتابة والمحادثة باللغة العربية، وبطريقة سلسة وغير معقدة».

وأضاف زهدي أنه بسبب ضخامة مشروع التنال العربي، فقد اهتمت جامعة الدول العربية به، كما اهتم به اتحاد الجامعات العربية، بالإضافة إلى منتدى الفكر العربي.

ويؤكد صاحب فكرة التنال أن الأهداف الرئيسية التي يسعى مشروع التنال لتحقيقها هي: «تعزيز مكانة اللغة العربية، تعلّماً وتعليماً، وتواصلاً وتداولاً، من أجل الحد من تغول وتوغل اللغات الأجنبية وإحلالها محل العربية، وتقويم الأذن واللسان والتعلم»، مضيفاً: «الامتحان يهدف أيضاً إلى تأهيل الناطقين بغير العربية وإعدادهم للتقدم لامتحان «التنال العربي»، حفاظاً على التواصل بالعربية الصحيحة».

وأشار زهدي إلى أن الاستثمار في اللغة العربية وارد من خلال اختبار «التنال العربي»، لتحقيق مردود مادي يعود بالنفع على المؤسسات التعليمية والوظيفية، وعلى الراعين للمشروع.

التنال فلسطينياً

وقد لاقى مشروع التنال ترحيباً من مجلس الوزراء ووزارة التربية والتعليم. يقول ممثل التنال العربي في فلسطين د. داوود القواسمي: «انطلاقاً من وجود حاجة لتحسين اللغة العربية لدى الخريجين عامة والموظفين خاصة، تضافرت جهود ٤٥ أستاذاً للغة العربية من مختلف الدول العربية، على رأسها الأردن وفلسطين، لإعداد امتحان مستوى يختبر صحة اللغة العربية لدى الخريجين والموظفين، في كافة مجالات اللغة، نحواً وصرفاً، كتابة وحتى سماعاً».

وأوضح القواسمي أن اختبار التنال الذي يحتاج من يقدمونه إلى اشتراك ودفع رسوم معينة، قد خصص ٢,٥% من ريعه في العالم لدعم الطالب الفلسطيني، كما خصص ٢,٥% للبحث العلمي في فلسطين.

رفع مستوى العربية

وفي حديث مع مدير المناهج السابق في وزارة التربية والتعليم، ومحاضر اللغة العربية الأستاذ علي مناصرة، بين أهمية امتحان التنال العربي في رفع مستوى اللغة العربية أولاً وإعلاء شأنها ثانياً، من خلال كون العربية متطلباً وشرطاً إجبارياً للتخرج من الجامعات الفلسطينية أو القبول فيها، وأمراً لا بد من إجرائه للقبول في الوظائف الحكومية، أو حتى ركيزة أساسية للترقيات الوظيفية.

وعن دور وزارة التربية والتعليم في تحقيق أهداف التنال، أكد مناصرة أن الجهود متضافرة والخطط متماثلة، فما يهدف إليه التنال منصوص عليه في الخطة الجديدة للتربية والتعليم، أي أن المناهج الفلسطينية تحاول تغطية جميع أبواب التنال ليكون الطالب قادراً على تقديم الامتحان.

وعن أهمية التنال على الصعيد الفردي قال مناصرة: إن التنال خطوة تنفيذية تجعل الاهتمام بالعربية أمراً حتمياً لاشعورياً، فتعود للغة العربية هيبتها ويزيد اهتمام الأشخاص بها خاصة وأنها عبر التنال، ستحمل دوراً مهماً في قرارات مصيرية للطلاب وللموظفين وللجيل القادم.

امتحان قياس

من جهته، يقول عضو الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية الدكتور خليل عودة: إن عملية القبول في المجتمع العربي ليست قوية من ناحية امتحانات التوظيف، لذلك فإن توفر مثل هذا الامتحان المعياري الذي سيعمل على قياس مستوى الطالب ومدى كفاءته وفقا لمعايير متماثلة مع امتحان الإنجليزية الدولي «التوفل» سيصبّ في مصلحة الطالب، خاصة غير المختص باللغة العربية، وهو أيضاً بمثابة فرصة لتعديل مدى استيعاب البعض وتحسين قدرتهم على الحديث والكتابة.

ويؤكد عودة أن الامتحان يخلق حاجة لا بد منها ألا وهي خلق برامج لغة عربية ثانوية كمراكز إعادة تأهيل للخريجين والموظفين لتحسين مستوى الطالب حتى بعد التخرج من الجامعة، ولنشر اللغة العربية من خلال تعليمها للأجانب.

نشر العربية عالمياً

ولاقى اختبار شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية «التنال العربي»، اهتماماً عالمياً، حتى في الدول غير العربية، مثل أندونيسيا وماليزيا والصين وإيران وتركيا، وهذه الدول وقعت مع مؤسسة التنال العربي اتفاقية لاعتماد امتحال التنال العربي في جامعاتها، إذ يتضمن هذا الاختبار عدة نواح، تشمل محاور اللغة العربية، منها النحو والصرف، والإملاء والترقيم، والأخطاء الشائعة، والمعاجم والامثال، والعروض والقافية، والبلاغة.

خطاب وخطابة في جنين.. توفيق الرؤوس بالحلال والتسعيرة معروفة

فاطمة إبراهيم

وسط مدينة جنين، وتحديداً في مجمع سيارات المدينة، يتحلّق عدد من كبار السن حول الستيني أبو مسعود، الذي يعلو صوته تارة ويخبو تارة أخرى كمن يسرد حكاية، والكل من حوله مشدوهون حتى آخر حواسهم.

ذلك مشهد يمكن أن تراه يومياً في المجمع المزدحم بالسيارات والناس.

وأبو مسعود «ميسِّر زواج» كما يحلو له أن يصف نفسه، يأتيه الناس من كل المدن الفلسطينية عارضين عليه مواصفات محددة لعرائس يبحثون عنهن، ليبدأ أبو مسعود رحلة البحث عن العروس المناسبة لكل عريس، حسب وضعه المادي والاجتماعي.

باختصار، يعمل أبو مسعود كمدبر زواج، وبالعامية: خطّاب للعرائس والعرسان.

مستنداً إلى أحد الأعمدة الحديدية في المجمع، يرد أبو مسعود على اتصال وصله على هاتفه المحمول، ثم يسحب من جيبه دفتراً صغيراً وقلماً، ويشرع في الكتابة، ثم يتوقف لحظة ويقول: «أيوه بالضبط، لا يا عمي، ولا يهمك، إنت قاصد أبو مسعود، وأبو مسعود معروف بهالكار، أبشر خير إن شاء الله، موعدنا بكره الظهر بردلك خبر، في وحدة مطلقة، والثانية أرملة، واللي بوفقه الله مليح».

يقول: «هذه المهنه ليست عيباً، أجمل ما في الدنيا أن توفق رأسين بالحلال، كثيرون بحاجة لمن يبحث لهم عن شريك حياتهم، وعندي كل فولة ولها كيال».

ويضيف أبو مسعود أنه يفكر جديا بفتح مكتب ليوسع من عمله ويجعله أكثر انتشاراً.

ولا يقتصر عمل أبو مسعود على مدينة جنين وحدها، كثير من الاتصالات ترده من داخل الخط الأخضر لرجال في الغالب تجاوزت أعمارهم الخمسين والستين ويبحثون عن فتيات ثلاثينيات تعثرت بهن الحياة ممن فقدن أزواجهن أو انفصلن ويرغبن بالزواج مرة أخرى وبشروط أسهل.

على الجانب الآخر من المجمع، ترقب سيدة الغاديات والذاهبات ممن يدخلن مراحيض المجمع يومياً، تقترب منهن وتسأل من تراها مناسبة لطلب عريس ما إن كانت توافق على الزواج بعد ان تعرض عليها قائمة مواصفاته التي تأخذها من ابو مسعود أحياناً.

أبو مسعود على تنسيق دائم مع السيدة، وفيما كان يشرع بالذهاب إليها والتحدث معها ونحن نرافقه، قطع طريقه رجل في الخمسين من عمره، وأخذ يصرخ: «وينك يا زلمة، من يومين برنلك وما بترد. عندي عريس من الناصرة، عمره ٧٥ سنة، وربنا منعم ومفضل عليه، مليان فلوس، وبده وحدة بالاربعينات».

وبعد أن دوَّن أبو مسعود كل المواصفات المذكورة، وعد الرجل خيراً، وقال لنا: «أرأيتم، هكذا يكون العمل، بكره مثلا عندي مشوار إلى رام الله وسآخذ معي صبية من هنا من جنين ليراها العريس، إذا أعجبته، بكون خير، إذا ما أعجبته، كل شيء عند أهله».

وتكون رام الله نقطة التقاء عندما يكون العريس من الخليل لكي يُسهّل أبو مسعود عليه ويعفيه من مشوار إلى جنين.

واشتهر أبو مسعود في مهنته بأنه يُسهِل كل شيء على الزبائن.

ويضيف: «أتقاضى ٤٠ ديناراً من كل عريس أجد له طلبه ويتم زواجه، أما اذا كان العريس من عرب الداخل، فأطلب منه ٤٠٠ شيقل كحد أدنى».

وكما السيدة التي تراقب المكان، التي رفضت الحديث معنا قطعياً، يرفض أبناء أبو مسعود أن يتحدث والدهم إلى الصحافة، ويعتبرون ذلك عيباً، لذا طلب منا أن لا نذكر اسمه الحقيقي في تقريرنا هذا.

قسم الإرشاد في المحكمة الشرعية في نابلس قال لنا إن مثل هذه الزيجات التي تتم عن طريق الخطابين والخطابات او «الواسطة» كما يسمونها، لا يصرح اصحابها بان زواجهم تم بهذه الطريقة، لذلك لا توجد نسبة محددة للأزواج الذين تعرفوا على بعضهم بالواسطة.

لكن من خلال عملها، قالت إحدى الموظفات التي طلبت هي الأخرى عدم ذكر اسمها بالتقرير، أن قسمها التقى في الآونة الأخيرة مع ٣ حالات على الأقل تم زواجهم بواسطة «خطابين»، وللأسف هذه الحالات الثلاث وصلت لمرحلة الطلاق واستلم المكتب اوراقهم لمباشرة الطلاق.

«هذه الحالات كان آخرها لشابة صغيرة لم يستمر زواجها سوى شهرين، واليوم هي تراجع المحكمة للانفصال»، تقول الموظفة.

قد تبدو فكرة الارتباط عن طريق خطابة أو خطاب فكرة غريبة في أيامنا هذه، خاصة بعد ما وصل إليه المجتمع من تطور اجتماعي وتكنولوجي، لكن أمثلة كأبو مسعود وغيره في مجمع جنين للتكسيات، تثبت أن هذه الطرق ما زالت قائمة حتى يومنا هذا.

السلوادي وغلاف كتابه الجديد.

«زينة الكنعانيات».. كتاب جديد للسلوداي يوثق الحلي والتراث الفلسطيني

محمد ثوابتة *

بعد سلسلة من المشاريع التي سلط الضوء فيها على إبراز التراث، والمأكولات الشعبية، والزهور البرية، والحرف اليدوية، والطيور الفلسطينية، والألعاب الشعبية، أطلق المصور أسامة السلوادي كتابه التوثيقي الجديد «زينة الكنعانيات».

وقال السلوادي لـ«الحال»: «هذا الكتاب هو كتابي العاشر، وهو الجزء الرابع من مشروع توثيق التراث. وما دفعني للعمل على هذا المشروع هو أن التراث الفلسطيني أصبح في خطر حقيقي، وهو معرض للضياع والتزوير، ومن الواجب توثيقه للحفاظ عليه، وتعريف العالم بالحضارة الفلسطينية، وتعليم الاجيال القادمة مكونات الهوية الوطنية، والتراث من أهمها».

في كتابه الجديد، استطاع السلوادي أن يوثق ويجمع الحلي والملابس، واستعان للعرض بست وعشرين فتاة وثق أسماءهن في الصفحات الأولى لكتابه، واتخذ في كتابه من أطلس تراث فلسطين لإسحق الحروب مرجعا له. ويحتوي الكتاب على قصيدة للشاعر سلطان القيسي التي خصصها لهذا الكتاب بعنوان «نشيد الانشاد الذي للكنعانيات».

وحول تلقيه أي مساعدة لإصدار الكتاب، قال: «المساعدات كانت ضئيلة ولا تكفي لمشروع ضخم كهذا، فهي مساعدات بسيطة من شركات محلية للمساهمة في طباعة الكتاب".

وعن تجميع الحلي، قال: «كانت عملية البحث عن قطع من الحلي لتصويرها صعبة، حيث استغرقت حوالي ست سنوات، بحثت في القرى وعند بعض المقتنين".

وأضاف السلوادي أنه يعمل حالياً على مشروع بحثي وتوثيقي كبير حول تاريخ الطعام في فلسطين منذ العصر الحجري الحديث، وهو تاريخ بدء الزراعة والحضارة حتى يومنا الحاضر وهذا البحث يمثل قصة الحضارة، وهو سيكون رحلة في التاريخ الفلسطيني القديم حتى الحديث يتخللها البحث بالميثولوجيا والطقوس والعادات والتقاليد والزراعة والاعياد والمواسم والامثال الشعبية وطرق إعداد الطعام منذ آلاف السنين حتى يومنا هذا».

ويعد هذا الكتاب الأحدث بعد كتاب «بوح الحجارة» الذي يستعرض التراث المعماري الفلسطيني، وكتاب «أرض الورد» الذي يوثق الازهار الفلسطينية، وكتاب «القدس» الذي يعرض صورا من القدس المحتلة، وكتاب «الختيار» يستعرض صوراً للرئيس الراحل ياسر عرفات. كما صدر للسلوادي «ها نحن»، و«فلسطين.. كيف الحال؟»، اللذان يستعرضان الحياة الفلسطينية اليومية، وكتاب «ملكات الحرير» للازياء الفلسطينية التقليدية، وكتاب «عطاء وإبداع مستمر» الذي يستعرض صورا من حياة المرأة الفلسطينية.

والسلوادي مصور محترف عمل في وكالة الصحافة الفرنسية ووكالة رويترز، وفي صحف محلية، وأسس وكالة أبولو، وهي أول وكالة تصوير فلسطينية، وقد أصيب برصاصة طائشة تسببت له بإعاقة لم تحل دون إكمال مشواره البحثي لتوثيق فلسطين.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مهرجان السجادة الحمراء في غزة.. سينما عن حقوق الإنسان

شيرين العكة

ترافق انطلاق مهرجان «السجادة الحمراء الثالث لأفلام حقوق الإنسان»، مع اليوم السادس والعشرين لإضراب الكرامة، وانطلقت فعاليات المهرجان من قطاع غزة في ١٢ أيار، وفُرشت السجادة الحمراء بطول ٢٠٠ متر في ميناء غزة البحري، وقد طبع عليها نص وعد بلفور كي يسير عليه الغزيون، ولكن قبلها، شربوا الماء والملح، دعما لـ ١٧٠٠ أسير مضرب عن الطعام.

المهرجان الذي حمل شعار «بدنا نرجع» رسالة واضحة على الحق في العودة واستمرار رفض وعد بلفور الصادر منذ مئة عام إلى اليوم، وقبل أن يبدأ عروضه، عاش الحضور حالة من المرح، حيث استمعوا إلى عزف وغناء فرقة «بني آدم» الموسيقية التي اعتلت الكتل الاسمنتية الضخمة الملونة، والتي تجاورها شاشة العرض.

حين توقف الغناء، ومضت الشاشة الكبيرة في إشارة منها للبدء بباكورة عروضها؛ فيلم «اصطياد الأشباح» للمخرج رائد آنضوني، ويعرض فيه قصص وتجارب الأسرى السابقين، بكل ما فيها من لؤم وقهر السجان الإسرائيلي.

بين الحضور، جلست الستينية أم محمد الكحلوت، تحتض طفلاً بعمر الخامسة، وتجاورها فتاة في مقتبل العمر، وهما حفيداها كما ستوضح لاحقًا، وقالت: «عرفت من ابن أخوي إنه في بالمينا سينما، جيت أشوف الأفلام»، وتابعت: «ابن أخوي قلّي رح يكون المهرجان باسم اضراب الكرامة، وأنا جيت مشان أتضامن معهم».

ولدى الستينية الكثير لتقوله حول اضراب الأسرى: «أنا أم الأسير السابق محمد أبو شرخ، وأخوي كمان أسير»، وأشارت إلى الطفل الذي طلب النوم حين غشيت العتمة المكان: «هذا حفيدي، بكون ابن الأسير».

سعاد ورزان حمد كانتا تتابعان الفيلم بانتباه كامل لولا مقاطعتنا لهما، قالت سعاد: «الفيلم مثير وغريب، يمزج الكوميديا بالحزن». وتضيف بينما نظراتها معلّقة بالشاشة: «سأجتهد أن أحضر جميع الأفلام التي ستعرض في (المسحال) غدًا»، وقالت رزان: «فكرة وجود سينما في غزة بحد ذاتها عمل رائع وفريد»، واستكملت: «أنا في عمر العشرين ولم أحظ بفرصة مشابهة من قبل، لذا سأرافق أختي للحضور خلال الأيام القادمة».

استمرت عروض الأفلام في غزة خمسة أيام، انضمت إليها كل من رام الله، والقدس، وحيفا، ويافا، والناصرة، وخلال هذه الأيام عُرض ٤٥ فيلمًا من انتاج محلي ودولي، معظمها يحكي عن حقوق الانسان وحقه شعبنا في العيش بكرامة.

السجادة الحمراء على شاطئ غزة.

وقد انطلق مهرجان السجادة الحمراء بنسخته الأولى في ٢٠١٥ من بين آلاف المنازل المدمرة في حي الشجاعية شرق غزة، وذلك بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي مباشرة. سائد السويركي الناطق باسم المهرجان قال: «هذا الحدث العبقري الذي كان محصلة خراب العدوان، حظي بالترتيب الـ٤٢ عالميًا، والثاني عربيًا بعد الأردن».

«استطعنا أن نجعله مرآة تعكس الحصار من خلال افتراش السجادة لميناء بلا حقائب أو سفر»، في إشارة من السويركي إلى سيطرة إسرائيل على معابر غزة وميناءها البحري ومنع المواطنين من السفر، واعتبر معالجة قضية الأسرى من خلال الأفلام، واستمرار العروض للأفلام الدولية «يخدم الحالة الفلسطينية، ويخاطب العالم بأداة تساعدنا في فهم بعضنا مهما اختلفت الأجناس والأعراق».

هذا المهرجان الذي حظي باعتراف دولي، لن تحضره شخصيات اعتبارية أو نجوم سينما، وحتى المخرجون والممثلون الذين عرضت أفلامهم فيه، فالاحتلال منع ذلك، كما منعه في السنوات الماضية، لكنه فرصة لأن تُعرض أفلام الشباب المحاصرين في غزة.

القائمون على هذا الحدث الفني أرادوا أن تكون الرسالة من ربط وعد بلفور بالمهرجان «أن إسرائيل التي بدأت بأرض بلا شعب لشعب بلا أرض، أرادت أن تنسب الإرث الحضاري لنفسها وتسقطه عن الفلسطينيين»، لكن «شاشة العرض الأكبر حجمًا في العالم دحضت هذه الرواية وصدمت الرأي العالمي»، بحسب الناطق باسم المهرجان السويركي.

وقد ظهرت الآراء على مستوى عالمي ونشرت كبرى الصحف تألق السجادة الحمراء، بينما سار عليها الناس البسطاء في غزة، حملت أيضًا صورة لعربة يجرها حمار على السجادة، فقد كان الجميع مدعوين للاستمتاع بهذا الحدث.

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤ alhal@birzeit.edu